ميثولوجيا السحر وتلبس الجن

رأي المعتزلة في عالم السحر والجن

عبد الله المعتزلي

الحمد لله الواحد الأحد، المنفرد بالقدم، ومنشيء الخلاق عن العدم، وبارئ النسم، ومولي القِسَم، وموالي النعم بعد النعم، ومزيح العلل قبل النقم، الذي هدى جميع خليقته، بلطيف صـــنعته، إلى جليل حكمته، ودلهم بجلي برهانه، على خفي وجدانه، وتنزه إليهم عن كل ســـوء في محكم فرقانه، فتعالى الله عمّا وصفه به الواصفون، وتقدّس عما عما أضافه إليه المفترون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي لا يأمر بالجور ولا يرضاه، ولا يقضي بالفساد, ولا يخلق أفعال العباد، صادق الوعد والوعيد، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله إمام الأمم، وسيد العرب والعجم، فصلوات الله عليه وعلى آله سفينة النجاة وحلفائه وأصحابة مصابيح الظّلم وينابيع الحكم، وسلّم تسليما.

إعلم – علّمك الله– أن الحال التي وصلت لها الأمة اليوم تجعل الحجر يبكي دما من شدة الحنق، أمة تتجرع الجهل بشـــكل متســـارع على طول الخط وفي كل مناســـبة ومكان وزمان، في التلفزيون، في الانترنت، في المســـاجد، في الشـــارع..الخ، ومن علامات تدهور الأمم تركهم المجتهدين والعلماء و"تعريصهم" للمهرجين والجهال، تركهم العلوم وعكوفهم على الخرافات والنكت، فالمجتمع الذي يتجرع كل يوم كما من العلوم الزائفة والقصـــص الخيالية لن يتقدم خطوة إلى الأمام، كحالنا اليوم تماما، إنكار لنظريات أكدها العلم، رفض أي بحث علمي يناقض فهم المذهب...وهكذا، والعزوف عن الأبحاث والتقوقع حول نظرية المؤامرة، الدجال في المجتمع يحكي الخرافات، ثم يصـــدقها، ثم يلبســـها ثوب الدين والعلم، فتتحول تلك المسألة من مثيولوجيا الأولين إلى أصول الدين، والمتابع للواقع المر يرى هذا عيانا في مجتمعنا، مجتمع طغت عليه عقلية المكتوب والقســـمة والنصـــيب، العمل؟ قســـمة ونصـــيب، الزواج قسـمة ونصيب؟ الإجرام؟ قسـمة ونصيب، الله كتب على فلان هذا لن يهرب من قدره، لقد ابتلاه الله بهذا، وهكذا يصبح الله هو المتهم بزواج فلان من سليطة اللسان تلك، وهو المسؤول عن عدم حصول ذلك الشاب الذي يقضي وقته في المقاهي، وهو المسؤول عن فعل سرقة فلان، أما الإنسان فهو بريء أفعاله مســـطرة، هكذا يرمي الناس فشـــلهم وخبثهم على الله، أصـــبح الإله العادل شماعة يعلق عليها الجميع فشـــله –تعالى الله عن هذا– فالإله لن يأتي للدنيا ليكذب الرجل، مع أن الله ترك آيات بيّنات تحارب هذا القول، وكقول أحدهم يرمي الشـــخص فشـــله على مخلوق خيالي مقدّس عند القبيلة، فلا الآلهة تكذبه ولا ســـكان القرية يتجرأون على تقليل القدرة من مخلوقهم الخيالي المطلق العلم والقدرة، وموضوعنا في هذا البحث الصغير هو السحر والشعوذة، القضية التي تشغل الرأي العام في مناسبات كثيرة، يربط الناس حياتهم بشـــه كلي بـه، تأخر الزواج، جلب الحبيب، الطلاق، القتل؟ المرض،

التعذيب،الخيانة، العمل، العقوق، الفوز، الخسارة، وهكذا، فأي شيء يفشل فيه الإنسان يقول بالعامية: ســحروني، يســكنني جن، وهم مؤمنين بهذا ايمانهم بالله وأكثر، والرقاة الدجّالون يربحون الملايين منهم، وحالنا هنا لا ينطبق عليه إلا قول إبن رشــد: التجارة بالأديان هي التجارة الرائجة في المجتمعات التي ينتشر فيها الجهل ، وقال إذا أردت أن تتحكم في جاهل فعليك أن تغلف كل باطل بغلاف ديني، نسأل الله الســلامة والعفو والعافية وأن ننزلق منزلق التجار بدينه أو المكذبين لعدله وقدره، والناشــرين للخرافات، وحق لنا أن نتسائل، لماذا لا نسمع عن شخصية مشهورة أو انسان ناجح أنه مسحور أو يسكنه جني، لماذا الذين يعانزن من أمراض نفسية أو ولدوا في بيئة فيها ضغط وجهل، لو كان موجودا لكان سلاحا فتّاكا ولاستخدمه الحاكم والقادة وهكذا، وهذا البحث هو بحث إعتزالي بحت، أي منطلق من عقيدة المعتزلة، وقد أضــفنا بعض أقوال علماء آخرين من غير المعتزلة كالعلامة الطوســي الإمامي، ومحمد رشيد رضا والطاهر بن عاشور وابن حزم، وهؤلاء ليسوا معتزلة، وإنما أضفت بعض تفسيراتهم هنا لإلزام الخصــم أن من أعلامكم وأعلام المســلمين عامة من غير المعتزلة من ينكر هذا أو ينكر بعضــها، فالمسألة ليست من أصول الدين ولا مسلم بصحتها كما يدّعي أغمار من الجهال، وصلى اللهم وسلم على سيدي ومولاي محمد وعلى آله الأطهار.

ملاحظة: ستجدون بعض الأخطاء النحوية في هذا البحث، نظرا لضعف الباحث في هذا الباب وسرعة الكتابة، تجاوزوا هذا وركزوا على الموضوع وشكرا.

السحر

جاء فِي المحكم والمحيط الأعظم: السِّـــحْرُ: الأخذة الَّتِي تَأْخُذ الْعين حَتَّى تظن أَن الْأَمر كَمَا يرى. وَالْجمع أسحَارٌ وسُحُور. سَحَره يسحَرُه سِحْراً وسَحْراً، وسحَّره. وَرجل ساحِرٌ، من قوم سَحَرَةٍ وسُحَّارٌ. وسَحَّارٌ، من قوم سَحَّارين، وَلَا يكسر.

والسِّـحْرُ: الْبَيَان فِي فطنة. وَمن كَلَامه صَــلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ: " إِن من الْبَيَان لَســحْراً " يَقُوله لعَمْرو بن الْأَهْتَم حِين قدم عَلَيْهِ مَعَ قيس ابْن عَاصِـــم فَسَـــأَلَ عمرا عَن الزبْرِقَان فَأثْنى عَلَيْهِ خيرا، فَلم يرض الزبْرِقَان بذلك وَقَالَ: وَالله يَا رَسُول الله إِنَّه ليعلم إِنَّنِي أفضل مِمَّا قَالَ، وَلكنه حسدني لمكاني مِنْك. فَأثْنى عَلَيْهِ عَمْرو شـــرا، ثمَّ قَالَ: " وَالله يَا رَسُـــول الله مَا كذبت عَلَيْهِ فِي الأولى وَلَا فِي الْآخِرَة، وَلكنه أرضاني فَقلت بِالرِّضَا، ثمَّ أسخطني فَقلت بالسخط ". فَقَالَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِن من الْبَيَان لسحراً ".

قَالَ أَبُو عبيد: كَأَن الْمَعْنى، وَالله أعلم، انه يبلغ من بَيَانه انه يمدح الْإِنْسَـــان فَيصـــدق فِيهِ حَتَّى يصرف الْقُلُوب إِلَى قَوْله، ثمَّ يذمه فَيصـدق فِيهِ حَتَّى يصرف الْقُلُوب إِلَى قَوْله الآخر، فَكَأَنَّهُ قد سحر السامعين بذلك. فَأَما قَوْله عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام: " من تعلم بَابا من النُّجُوم فقد تعلم بَابا من السِّحْرِ " فقد يكون الْمَعْنى على الأول، أَي أَن علم النُّجُوم محرم التَّعَلُّم وَهُوَ كفر، كَمَا أَن علم الســـحر كَذَلِك، وَقد يكون على الْمَعْنى الثَّانِي، أَي انه فطنة وَحِكْمَة، وَذَلِكَ مَا أدْرك مِنْهُ بطرِيق الْحسَـــاب كالكســـوف وَنَحْوه. وَبِهَذَا علل الدينَوَرِي هَذَا الحَدِيث.

والسّــحْرُ والسّــحَّارةُ: شَــيْء يلْعَب بِهِ الصّــبيان، إِذا مد من جَانب خرج على لون، وَإِذا مد من جَانب آخر خرج على لون آخر مُخَالف. وكل مَا أشبه ذَلِك سَحَّارةٌ.

وسَحَره بِالطَّعَامِ وَالشرَاب يسْحَرُه سَحْراً وسَحَّرَه، غداه وَعلله، وَقيل: خدعه، قَالَ امْرُؤ الْقَيْس:

أُرانا مُوضِعِينَ لحتمِ غيبٍ ... ونُسْحَر بالطّعامِ وبالشرابِ

أَي نغذى ونخدع. وَقَول لبيد:

فَإِن تسألينا: فيمَ نَحن؟ فإننا ... عصافيرُ من هَذَا الأنامِ المَسَحّرِ

يكون على الْوَجْهَيْنِ.

والسِّحْرُ، الْفساد. وَطَعَام مسحورٌ، مفسود، عَن ثَعْلَب هَكَذَا حَكَاهُ: مفسود، لَا أَدْرِي أهوَ على طرح الزَّائِد، أم فَسَـدَته لُغَة، أم هُوَ خطأ. وَنبت مسحور، مفسود، هَكَذَا حَكَاهُ أَيْضا. وَحكى ابْن الْأَعرَابِي: نبت مسحور، مُفسد، على الْقيَاس.

وسحر الْمَطَر الطين وَالتُّرَاب سَحْراً، أفْسدهُ فَلم يصلح للْعَمَل. [المحكم والمحيط الأعظم/ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ج3 ص 183/ 184]

وقال شيخنا الزمخشري: كل ذي ذحر أو سحر يتنفس وهو الرئة.

ومن المجاز: سحره وهو مسحور، وإنه لمسحر: سحر مرة بعد أخرى حتى تخبّل عقله " إنما أنت من المسحرين " وأصله من سحره إذا أصاب سحره. ولقيته سحراً وسحرة وبالسحر وفي أعلى السحرين وهما سحر مع الصبح وسحر قبله كما يقال: الفجران للكاذب والصادق، وأسحرنا مثل أصبحنا، واستحروا: خرجوا سحراً. وتسحرت: أكلت السحور، وسحرني فلان، وإنما سمي السحر استعارة لأنه وقت إدبار الليل وإقبال النهار فهو متنفس الصبح. ويقال: انتفخ سحره وانتفخت مساحره إذا ملّ وجبن. وانقطع منه سحري إذا يئست. وأنا منه غير صريم سحر: غير قانط. وبلغ سحر الأرض وأسحارها: أطرافها وأواخرها استعارة من أسحار الليالي. وجاء فلان بالسحر في كلامه. وفي الحديث " إن من البيان لسحرا " والمرأة تسحر الناس بعينها، ولها عين ساحرة، ولهن عيون سواحر. ولعب الصبيان بالسحارة وهي لعبة فيها خيط يخرج من جانب على لون ومن جانب على لون. وأرض ساحرة السراب. قال ذو الرمة:

وساحرة السراب من الموامي ... ترقص في عساقلها الأروم

وعنز مسحورة: قليلة اللبن. وأرض مسحورة: لا تنبت. وسحرته عن كذا: صرفته. [أساس البلاغة/ الزمخشري ج1 ص 441/ 442]

وقال شيخنا الحاكم الجشمي: والسحر والحيلة والكهانة نظائر، سَحَرَ يَسْحَرُ سِحْرًا، وأصله من الخفاء، وسمي

سحرًا؛ لأنه يوهم – لخفائه – نقل الشيء عن حقيقته، كفعل السحرة زمن موسى،

أوهموا بفعلهما نقلا بالعصــا حيوانًا، قال الله تعالى: (يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِــحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْــعَى (66)) [التهذيب في التفسير ج1 ص 519]

هذا معنى السحر في لغة العرب، فما معناه عامة ومن أين أصله؟

يقول أوين دايفز في كتابه "الســحر": كلمة الســحر مســتمدة من الكلمة اليونانية "ماجيا" التي أول ما استُخدمت كانت تشير إلى المراسم والطقوس التي يؤديها "الماجو" والجمع "ماجوي" وقد قيل إن الماجوي —— أو المجوس —— هم كهنة ســحرة من الشـــرق، من "كلدو" وهي مملكة بابلية تقع جنوبي العراق، أو فارس، التي صـارت إيران في الوقت الحالي. وقد اشـتُقت كلمة المجوس بالأسـاس من الكلمة الفارسـية "ماكوز"، كانت لفظة "ماجيا" بالنســبة للإغريق في ذلك الوقت أجنبية، وكان لديهم مفردات أخرى لوصف السحر؛ فقد كان لفظ "نيكومانتيشا" (استحضار الأرواح) مثلًا يعني التواصل مع الموتى لأغراض تَنَبُّئِيَّةٍ، ولفظ "فارماكا" يُســتخدم للتعاويذ وتحضــير العقاقير والســموم التي يســتخدمها المشــعوذون أو الســاحرات، ولفظ "جويتس" يعني "المشــعوذين" الذين كانوا خبراء في الخداع وإلقاء التعاويذ. ومع ذلك، لم يكن هناك تخصيص مباشر لألفاظ محددة للتعبير عن كل حرفة من حرف السحر في البيئة الإغريقية القديمة؛ ففي بعض المصــادر، يلاحَظ أن كلمة "ماجيا" كانت تُســتخدم بالتبادل مع كلمتَي "جويتيا" (مارســة الشــعوذة) و "فارماكا" وهكذا، لم تكن كلمة "ماجيا" في القرن الخامس قبل الميلاد هي اللفظة الشاملة الجامعة للتعبير عن الممارسات السحرية مثلما صارت خلال العصر الروماني. [أوين دايفز / كتاب السحر ص8]

وهذا ما أشـار إليه القرآن الكريم قوله تعالى: {وَلَكِنَّ الشَّـيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّـحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَـةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَـــارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ } [البقرة : 102] مشـيرا إلى كهنة سـحرة من الشـرق، من "كلدو" وهي مملكة بابلية كما ذكر تعالى، والتي سـنرج لتفســيرها لاحقا، كما قال الشــريف المرتضــى وجمهور المعتزلة وأزعم أنه رأي المفســرين تقريبا: هاروت وماروت رجلين من جملة الناس، هذان اسماهما؛ وإنما ذكرا بعد ذكر الناس تمييزا وتبيينا، وإلى هذا أشـــار الجاحظ في كتابه التربيع والتدوير.

أما المُنظِّر الاجتماعي البريطاني هربرت سـبنسـر كان أول من نشـر نموذجًا تطوريًا اجتماعيًا صـور فيه السـحر على أنه يحدد نموذجًا بدائيًا للدين يقوم على العلاقات المتجانسـة وعبادة الأسـلاف، ولكنه —— كممارسـة —— قابِل للتكيف مع تطور الدين، بحيث يسـتطيع الدين والسـحر التعايش معًا. [أوين

دايفز / كتاب السحر ص8] ومعلوم أن هذا كلام فارغ، فالسحر على مر العصور متضارب مع الدين، يصـــور فيه أن الدين كان في بدايته خليطا من عبادة البشـــر والأرواح والكواكب وبعض الممارســـات السحرية ، أي أن الدين أصله وثني ثم بعد ذلك أصبح توحيديا، وليست هناك دراسة واحدة صحيحة تثبت هذا إلا بعض الدراســـات المبنية على التخمينات والإحتمالات، والمبنية على اســـتفرأ ناقص بيّن ثغراته الفلاسفة ولعل أفضلهم كارل بوبر، ونفس الكلام ينطبق على مدرسة التحليل النفسي الفرويدية، ملاحظة وجود بعض الديانات المتلاقحة مع الســحر والشـعوذة لا تعني أن كل الديانات كذلك، ومثل هذا التعميم كمثل التعميم على البجعات في المثال المشهور.

وجهة نظر تاريخية: لعل الســحر يعد أقدم ما عرف الإنسـان البدائي وفق ما اكتشـفه العلماء الباحثين حول هـذا الشـــأن، يقول أوين: قبل ظهور علم الأنثروبولوجيا بوقتٍ طويل، ظل المثقفون يفكرون مليّا في إجابة هذا السؤال. وغالبًا ما كانت الإجابة أنه أتى من الشـرق، لكن ما مدى بُعد هذا الشرق الذي أتى منه السحر؟ يقدم لنا المفكر الروماني المناصر لمذهب الطبيعة بلينيوس الأكبر (23–79 م) أول محاولة مدروســة لتصــور تاريخ الســحر؛ فقد ورد في كتابه "التاريخ الطبيعي" أنه كان هناك إجماع عالمي على أن السـحر بدأ في بلاد فارس بظهور زرادشـت. وبناءً على حسـابات القرن الرابع قبل الميلاد التي أجراها عالم الرياضيات الإغريقي يودوكسوس والفيلسوف أرسطو، قدَّر بلينيوس أن زرادشت قد عاش قبل ستة آلاف عام من زمن أفلاطون الذي وُلد في القرن الخامس قبل الميلاد. لكن السـحر لم يجد طريقه إلى الغرب إلا خلال الحملة الحربية الفاشـلة التي شـنها الملك الفارسـي خشـايارشـا على الإغريق، وقد كان هذا عام 480 قبل الميلاد. وكان هناك ســاحر يُدعى أوســتانا — والذي اعتقد بلينيوس أنه أول من دوَّن السحر — يرافق خشايارشا "ونشر الوباء في العالم أينما حل خلال رحلتهما" وهكذا أصـيب الإغريق — كما يذهب بلينيوس متحسـرًا — باشـتهاء السـحر والجنون به. وذكر أن فيثاغورس وأفلاطون وإيمبيدوكليس وديموقريطوس ارتحلوا جميعًا إلى الشـــرق ليعرفوا المزيد عن الســـحر الذي نشــره أوســتانا ورفيقه المجوســي، اللذان اعتبرهما بلينيوس محتالَين وأحمقَين. [أوين دايفز / كتاب السحر ص38/37] قلت يحتمل أن أوستانا ورفيقه المجوسي هما هاروت وماروت المذكوران في القرآن، طبعا ســيكون الإحتمال قوي لو دقق أحدهم في تطابق التاريخ وإن كانا غير متطابقين فهم ليســو الملكين، سيكون بحثا ظريفا لو أخذه أحد بمحمل الجد، فالنبي سليمان ولد سنة 1032 ق.م وتوفي في أورشـليم سـنة 975 ق.م وحسـب الدراسـات التي ذكرناها سـابقا السـحر لم يجد طريقه إلى الغرب إلا خلال الحملة الحربية الفاشـلة التي شـنها الملك الفارسـي خشـايارشـا على الإغريق، وقد كان هذا عام

480 قبل الميلاد، فمن الممكن أن يكون أوستانا و خشايارشا أتيا بعد وفاة سليمان بقرون ونشرا السحر في بابل والغرب.

والديانات السماوية كانت ترى هذا مجرد هراء (Nonsense) قبل أن تصبح حقيقة عند أكثرهم، يقول جونثان سمث: في أوائل القرن الحادي عشر، عدّت الكنيسة الكاثوليكية الإيمان بالساحرات بدعة، فالساحرات ببساطة لم يكن لهن وجود، ثم قررت الكنيسة شيئا فشيئا أنهن موجودات، لكنهن عاجزات في وجه قدرة الله، فإن العقيدة اتخذت منحنى قاتلا في القرن الخامس عشر، فقد أصدر البابا إنوسنت الثامن (Innocent VIII) مرسوما في 1494 يقضي بأن الساحرات يتجولن مع الشياطين، ويدمرن المحاصيل، ويجهضن الأطفال. وأمر بدراسة للموضوع، أسفرت عن وثيقة "مطرقة الساحرات" (Malleus Maleficarum)، وقد تضمنت هذه الوثيقة قصصا عن نساء يمارسن الجنس مع الشيطان، ويقتلن الأطفال الرضع، ويسرقن الأعضاء الذكرية. كما أوضحت الوثيقة جيدا، أن المسيحيين ملزمون بملاحقة الساحرات وقتلهن، وأعطت القضاة والمدعين الحق في إجراء اختبارات مبنية على التعذيب، وعلى مدى القرون الثلاثة التالية، ثتل ما يقارب 200.000 ساحرة، ولم يبدأ اضطهاد السحر في التراجع إلا مع بزوغ فجر التنوير في القرن 18 (زمن جيفرسن، ولافوازييه، وفرانكلين وجيلوتين) وقد احتج رموز التنوير بعدم وجود دليل على وجود الساحرات، وأن التعذيب لانتزاع الإعترافات عمل غير إنساني.

ولعل أشهر حادثة لهستيريا السحر في أمريكا، كانت محاكمات السحر في قرية "سالم" بولاية ماساتشوستس. بدأت مجموعة من الفتيات في 1692 بالتصرف بغرابة، مثل التشنج والصراخ والشرود. ولم يجد الأطباء علة بهن، فاستنتج وجهاء المدينة أنهن ساحرات (اليوم قد يعدوهن من نجوم رقص الروك) وبدأ أهالي القرية في الصلاة لطرد الساحرات. وأخيرا، أجبرت الفتيات على الإعتراف، وتمت محاكمة 19 ضحية وأعدموا شنقا. إضافة إلى ذلك سحق رجل في الثمانين من عمره حتى الموت لرفضه المحاكمة.

قد ينظر البعض إلى السحر بوصفه من آثار العصور المظلمة، ولكن يؤمن اليوم ما يقرب من ربع الأمريكيين بالسحر والساحرات. ويوضع في الإعتبار أنه لم يحدث حتى حلول عام 2000 (في عيد القديسين) أن برأت ولاية ماساتشوستس ساحرات قرية سالم، والرد أخيرا على قرون من الالتماسات الدءوبة من ذريتهم المستميتة (جريدة نيويورك تايمز في 2 نوففمبر 2001) واليوم تعتبر الـ ويكا (Wicca) دينا أرضيا يستخدم بعض الممارسات الخرافية للساحرات الأوائل "من أجل الخير فقط"

[العلم الزائف وادعاء الخوارق/جونثان سمث ص 70/69/68]، قلت: ولعل النصارى ورثوا فكرة السحر والشعوذة من اليهود وهم أي اليهود حسب ول ديورانت اخذوها من بابل، فيقول المؤرخ ول: بابل أمدت اليهود بالأساطير القديمة التي أورثوها العالم، ونفس العقلية عندنا اليوم، فما أشبه أمسهم بيومنا، ولعل التشابه الكبير بين السحر عند قدماء الفراعنة يشبه بشكل كبير الموجود عندنا "أي خرافة هذا الفكر" ويبدوا أن الفراعنة أخذوا من البابليين هذا السحر وتفننوا فيه أو كان موجودا عنهم من قبل، يقول البروفيسور بليافسكي: كان المصريين القدماء يدرسون الأدب البابلي بكامل تفاصيله باللغة البابلية على الرغم من صعوبة إختلاف اللغة وهذا ما أكدته الاكتشافات الأثرية بتل العمرانة عاصمة مصر القديمة بعهد الملك أخناتون في القرن 14 ق.م.

يرى الأثري المصري محرم كمال، أمين المتحف المصري أن "ما ندعوه الآن بالسحر قد ورثناه عن المصريين القدماء. فقد اشتهرت مصر في قديم الزمان بالسحر، وإلى الآن لا تعدم قرية من قرانا ساحرًا تضفي عليه خيراتها وتضع فيه ثقتها، ويستمتع فيها بالنفوذ والثقة اللذين كان ينعم بهما سحرة العصور القديمة" كان المصري القديم يلجأ إلى الساحر إذا أراد التخلصمن عدوه، وتخبرنا النصوص بأن الساحر كان يعذب هذا الشخص بما يطلقه عليه من أحلام مزعجة وأشباح مرعبة وأصوات مستغربة، بل إن الساحر كان يسلط عليه الأمراض فتنهك قواه وتهد بدنه.

وكان الساحر قادرًا على أن يجعل النساء يتركن أزواجهن ويتعلقن بأذيال من يريده هو من رجال وإن كانوا موضع كرههن من قبل. وكان الساحر يطلب في مثل هذه الأحوال؛ لكي ينجح عمله أن يؤتى له بقليل من دم الشخص المطلوب أو قلامة من أظافره، أو خصلة من شعره أو قطعة قماش من ثياب يكون قد لبسها؛ فإذا حصل على ما طلب، صنع تمثالًا من الشمع بشكل الشخص المطلوب (العمل له)، ووضع في التمثال أو استعمل في صنعه الأشياء التي أخذها، فإذا تم له ذلك ألبس التمثال ملابس كالتي يرتديها الشخص نفسه حتى يشبهه تمام المشابهة، ثم يجري عليه طائفة من الأعمال السحرية، فكان إذ دق مسمارًا في التمثال أصيب الشخص بمرض، وإذا قرب التمثال من النار أصابت الشخصحمى خبيثة، وإذا طعن التمثال بسكين قُتل الشخص أو جُرح. ويظل الساحر يزاول أعماله حتى يقضي على الشخص الذي يريده! وقد ورد في النصوص أن هذا النوع من السحر قد استعمل ضد الملك رمسيس الثالث، ولكنه اكتشف الأمر وقبض على هؤلاء السحرة، وصادر ما وجده لديهم من تماثيل الشمع التي صُنعت بشكله، كما أوردته ورقة "هاريس" البردية السحرية وورقة "تورين" البردية

القضائية. أفليس هذا النوع من السحر، وعمل التماثيل من الشمع أو الطين، ووخزها بالإبر والدبابيس هو الذي يستعمله الدجالون في القرى والأقاليم الآن؟

وكل ما لدينا من غرام بالتمائم والتعاويذ والأحجبة كحجاب الحب والكره والحفظ، وآلاف التمائم التي تعلق في رقاب الأطفال حتى تطول أعمارهم، كل هذه إن هي إلا عادات ورثناها عن أجدادنا القدماء الذين كانوا لا يســـيرون خطوة إلا والتمائم ترافقهم وتحميهم، وزيارة واحدة للمتحف المصري تطلعكم على آلاف التمائم التي استعملها المصريون القدماء. **[**تاريخ ما قبل التاريخ/ عبد الله حسين ص**115/114/113]**

بعد أن بيّنا معنى السحر في اللغة وأصل الكلمة وتاريخيته وجب أن نعود لعالمنا الإسلامي لمناقشة أدلة القائلين بالســحر وهذا العلم الزائف، فكما بيّنا حســب المؤرخين، فإن الســحر والشــعوذة يعود أصــلهما إلى بابل، وهذا ما أشــار إليه القرآن وفي هذا دليل على أنه منزل من إله، فكيف يعرف رجل أربعيني يعيش في الجزيرة العربية، راعي للغنم تاريخية الأشياء بتلك التي يؤكدها المؤرخين قديما وحديثا؟

وقبل الكلام حول الآيات والأحاديث نعقد فصل حول السحر عند المعتزلة، والذي ذكره الحاكم الجشمي في التهذيب.:

فصل في حقيقة السحر وحكمه كمدخل قبل تفسير الآيات

يشــتمل "أي الكلام في أحكام الســحر" على ســتة فصــول منها: تعليمه، ومنها: تعلمه، ومنها: العمل به، ومنها:

حقيقته وكيفيته، ومنها: بيان ما هو كفر وما ليس بكفر، ومنها: حكم الســاحر، ومن يقتل، ومن يعزر، ومنها: هل تقبل توبته أم لا؟

أما الأول: فتدل الآية على أن تعليم الســحر يحســن حيث عَلَّمه الملَك، ولا شــبهة أنهما عَلَّما ذلك بأمر اللَّه ووحيه.

واختلفوا هل يجوز التعليم من غير قرينة أم لا؟ فمنهم من قال: لا يحل إلا مع المنع من استعماله؛ ولذلك قالا: "فَلاَ تَكْفُرْ". ومنهم من أجازه مطلقًا، وإذا حسن منا أن نَذْكُر شبه الملحدة لإزالة الإيهام؛ فلذلك جاز بيان الســـحر لبيان بطلانه وإزالة الإيهام. وكذلك يحســـن منا أن نعلم النكاح الفاســـد والصـــحيح، والبيوع الفاســـدة، والأشـــربة؛ ليتبين المباح من المحظور؛ ولذلك بين اللَّه تعالى لنا القبيح والحسن، وأما تعلمه ليجتنب، ويفرق بينه وبين غيره فيحسن، وتعلمه للعمل به يقبح.

فأما الثاني: فلا شبهة أن العمل بالسحر مذموم، ولذلك ذمهم، وفيه ما هو كفر؛ لأن الكفر لا يتعلق بالتعلم والتعليم، وهما يعلمان ذلك، فلم يبق إلا أن يتعلق الكفر بالعمل بالسحر، واعتقاد صحته.

وأما الثالث: فقد قال أصحابنا: لا حقيقة للسحر، وإنما هو تمويهات، ويبعد أن يكون القول بأن له حقيقة قولاً لمحقق، ولأنه يؤدي إلى إبطال المعجزات، وأن يلتبس فعل الله بفعلهم، وقد فصل ذلك الشيخ أبو بكر الرازي وغيره، فقالوا: السحر على وجوه خمسة منها: سحر بابل، وكانوا يعبدون الكواكب، فيزعمون أنها حية فعالة، وطائفة منهم عملوا أوثانًا على أسماء الكواكب السبعة، وتقربوا إليها بضروب من القربان، فمن أراد خيرًا تقرب إلى المشتري، ومن أراد شرًا تقرب إلى زحل، ومن أراد غرقًا أو حرقًا تقرب إلى المريخ، ونحو ذلك، ويزعمون أن عند ذلك تفعل الكواكب ما شاؤوا من قلب الأعيان، وتغيير الصور، ونحوها، فتجعل الإنسان كلبًا، وتقطع مسافة بعيدة في مدة قريبة، فيعتقدون في الكواكب أنها تقدر على قلب الأعيان والصور والنفع والضرر، وهذا فاسد؛ لأنها جماد، ولأنها – محدثة، قد ثبت حدوثها، ولأنها جسم، وكل ذلك يدل على أنها لا تقدر على هذه الأشياء.

ومنها: سحر آل فرعون، فإنهم بالحيل يخيلون ما ليس بحي أنه حي، كما قال تعالى: (يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى) ومن هذا القبيل، مَنْ يدعي أنه يذبح عصفورًا، ثم يحييه، ويخزق ثوبًا ثم يصححه، وهذا نوع من خفة اليد والشعبذة.

ومنها: ما يدعيه بعضهم من طاعة الجن والشياطين له، وأنه يتوصل إلى ما يريده بالعزائم، كما يعتقده كثير من الجهال، فيدعي أنه يفعل مثل تلك الأفاعيل ويعلم الغيب؛ لأن الجن تخبره.

ومنها: ما يدعيه بعضهم بالتوصل إلى الأمور بالنميمة والتضريب، وأصناف الكلام.

ومنها: ما يتوصل إلى تمريض وإماتة بالأدوية والأطعمة التي يطعمها، أو يبخر بها فيصل الدخان إلى دماغه كالسموم أو نحوها، وقد أجرى الله تعالى العادة بإحداث أمور عند إطعامه، وأدوية من مرض وصحة وإماتة، وذلك فعله تعالى لا فعل الساحر، وجميع ما يدعون مخاريق وتمويهات، ولا يقدرون على شيء، من ذلك ولو قدروا لأبطلوا أمر النبيين، ولقتلوا المؤمنين مع شدة عداوتهم لهم. فأما ما ترويه الحشوية أن امرأة أتت عائشة، وقالت: إني ساحرة، فهل لي من توبة؟ فقالت: وما سحرك؟

قالت: صرت إلى بابل هاروت وماروت أطلب السحر، فقالا: يا أمة الله لا تختاري عذاب الله، اتقي الله، فأبيت فقالا: اذهبي فبولي على ذلك الرماد، فذهبت وعدت، ولما أفعل، وقلت: فعلت، فقالا: فهل رأيت شيئًا؟ قلت: لا، قالا: أنت على رأس أمرك لم تفعلي شيئًا، اتقي الله، فأبيت حتى

فعلت مرتين ثم بلت في الثالثة على الرماد فرأيت فارسًـــا مقنعًا في جديد خرج من فرجي، فعدت إليهما فأخبرتهما بما رأيت، فقالا: ذلك إيمانك، وقد تعلمت السحر، وما تريدين شيئًا كان، فصورت في نفسي حبًّا من حنطة، فإذا أنا به فقلت ليزرع فخرج من ســاعته سُـنْبُلَهُ، فقلت: تطحن وتخبز، فصــار خبزًا، فكنت لا أريد شيئًا إلا كان، فقالت عائشة – رضي الله عنها –:

ليســت لك توبة. ورووا أكثر من هذا، قالوا: ســحر النبي – صــلى الله عليه وســلم – فمرض، وقالوا: وقال: "إنه ليخيل إلي أن أقول الشـيء وأفعله، ولم أقله ولم أفعله"، وهذا كله أباطيل وترهات، لا تجوز على الله، ولا على رســوله ؛ لأنه يبطل المعجزات بل يبطل الطريق إلى إثبات الصــانع؛ إذ لو جاز ذلك لجاز أن يقال: إن ساحرًا خلق السماوات والأرض، وهذا كفر ممن يُجَوِّزُهُ.

فأما حديث بنات لبيد بن [الأعصم] فيجوز أن يكونوا اعتقدوا السـحر حقيقة، فأطلع الله تعالى نبيه عليه حتى يعلموا أنه ليس بشيء، وتدل على معجزة له.

فأما الرابع: فالذي هو كفر فوجهان: الأول: تجويز الاختراع والتصــوير وعلم الغيب وما لا يقدر عليه إلا الله تعالى؛ لأنه يبطل الطريق إلى إثبات الصــــانع. والثاني: تجويز ما جرى مجرى المعجزات؛ لأن معه لا يتمكن من معرفة النبوءات، وما عدا هذين ففسق يوجب التعزير، وليس بكفر.

فمثال الأول: أن يجوز من أحدهم تغيير الصور، وأخذ الدراهم من الهواء ونحوها، ولا فرق بين أن يُجَوِّز فعله من الساحر، أو من النجوم، أو من الجن، فإن جميع ذلك كفر.

ومثال الثاني: أن يجوز أن يطير بغير جناح، ويقطع المســافة البعيدة في مدة قريبة، ومن هذا القبيل سحر آل فرعون، وذلك كفر لما ذكرنا.

ومثال الثالث: ما هو من جنس التضـريب والنميمة، وسـقي الأدوية والسـموم؛ لأن ذلك يؤدي إلى إبطال الفضــل، ولا يقدح في معجزة، وقد نبه الله تعالى على الوجهين حيث أشــار في بعضــه إلى أنه كفر، وفي بعضه إلى أنه ضرر وتفريق بين الزوجين.

فأما الفصــل الخامس: فكل ســحر هو كفر ففيه القتل؛ لأن حكمه حكم المرتد، وما ليس بكفر فهو فسق، وفيه التعزير.

فإن قيل: فقد روي عن الصحابة ما يدل على أن كل سحر كفر، وأن كل ساحر يقتل؟

قلنا: أما إكفارهم لكل سـاحر فلا يقتل فيه، وقتلهم للسـاحر محمول على أنهم عرفوا من سـحره ما يوجب قتله، ومعلوم أن بالتضـريب وسـقي السـم لا يسـتحق القتل وإنما فيه التعزير والحبس على ما يراه الإمام.

وأما الفصل السادس: فقيل: إنه يقتل، ولا يستتاب، ولا تقبل توبته؛ لأن مع كفره جمع السعي في الأرض بالفساد، إلا أن تكون توبته قبل القدرة، فتقبل كحكم الساعي في الأرض بالفساد، وهذا قول أبي حنيفة وأصحابه – رضي اللَّه عنهم، وقيل: لا تقبل توبته أصلاً، ويقتل بمنزلة الزنديق؛ لأن كفره يثبت سرًّا، ولا يوثق بتوبته، وهذا قول مالك، وذكر الشيخ أبو بكر – رحمه اللَّه – عن مالك أن ساحر أهل الكتاب لا يقتل إلا أن يضر بالمسلمين، فيقتل لنقض العهد. وقيل: تختلف حاله، فإن كان سحره كفرًا فهو كالمرتد، وإن كان احتيالاً فهو كالجاني، فإن قَتَلَ بجنايته أجري عليه أحكام القتل من قود أو دية، وهذا قول الشافعي، ومن أصحابه من يقول: للسحر حقيقة، فلا بد أن يحمل على التفصيل الذي ذكرناه. **[التهذيب في التفسير ج1 ص 526–530]**

{الآيات}

1- الآية الأولى: قوله تعالى: {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [البقرة : **102**]

قالو: صرّحت الآية بأن من أثر السِّحر التفريق بين المرء وزوجه مع ما بينهما من الإلفة والمحبة والترابط والسَّحرة يستعينون على ذلك بالشياطين للتنزع وإيقاع العداوة والبغضاء.

قلنا: وهذا غير صحيح، وعندنا السحر لا حقيقة له، وأنكر شيوخنا هذا التفسير لما يقدح في العدل الإلهي والنبوات والمعجزات، فمعنى الآية أن السحرة يغوون أحد الزوجين، ويحملونه على الكفر والشرك بالله تعالى لأنه صدّقهم، فيكون بذلك قد فارق زوجه الآخر المؤمن المقيم على دينه، فيفرّق بينهما اختلاف النّحلة والملّة.

قال شيخنا الحاكم الجشمي في تفسير هذه الآية: "وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ" وهو أيضًا إخبار عن مقابح اليهود، فقال تعالى: "وَاتَّبَعُوا" فيه ثلاثة أقوال:

قيل: هم اليهود الَّذِينَ كانوا على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الربيع وابن زيد والسدي، وقيل: اليهود الَّذِينَ كانوا زمن سليمان، عن ابن عباس وابن جريج وابن إسحاق، وقيل: الجميع عن بعضهم، قال: لأن مُبْتَغِي السحر من اليهود لم يزالوا منذ عهد سليمان إلى أن بعث الله نبيه محمدًا – صلى الله عليه وسلم – ومعنى اتبعوا اقتدوا به "مَا تَتْلُو" يعني الذي تتلو، قيل: تتبع وتعمل به، عن ابن عباس، وقيل: تقرأ، عن قتادة وعطاء، وقيل: تكذب على ملك سليمان، عن أبي مسلم، يقال: تلا عليه إذا كذب، وتلاعنه إذا صدق، وإذا أبهم جاز الأمران، قال تعالى: (وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) وقيل: تتحدث وتخبر عنه، عن أبي عبيدة وأبي علي. "الشياطِينُ" قيل: شياطين الجن، وقيل: شياطين الإنس والجن، عن أبي علي. وقيل: شياطين الإنس وهو الأوجه "عَلَى مُلْكِ سُلَيمَانَ" عن ابن جريج. وقيل: على عهد ملك سليمان، وقيل: كذبوا على ملكه.

"وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ" يعني الملكين (حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ) قيل: نحن امتحان واختبار نبين السحر ليُجْتَنَبَ ولا يُكْفَرُ بعمل السحر، فإنما بعثنا لنمنع الناس منه، ونبين بطلانه، عن أبي علي، وقيل: نحن عقوبة على من لا يقبل نصيحتنا فلا تكفر، وقيل: ما أنزل عليهما السحر وما

علماه، فكانا لا يعلمان أحدًا شيئًا إلا وينصحان فيقولان: لا تكفر، ينهيان عن الكفر والسحر، عن أبي مسلم، وقيل: كانا علجين، وقولهما: لا تكفر كقول الخليع: أنا في ضلال فلا تفعل ما أنا فيه، وتقديره إنما نحن ضلال كفار، فلا تكفر أنت، عن الحسن. ولا تكفر فيه ثلاثة أقوال: قيل: بعمل السحر، وقيل: لا تكفر بتعلم السحر، وقيل: بواحد منهما "فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا" من الملكين، عن أكثر المفسرين، وهو قول أبي علي، وقيل: من السحر والكفر، عن أبي مسلم، وتقديره: فيتعلمون مكان ما علمناه، وقيل: من الشياطين وهاروت وماروت، عن الأصم "مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ" أي يفرقون بما يتعلمون بينهما، قيل: بالنميمة والتضريب، فينغص كل واحد منهما إلى صاحبه، عن قتادة، وقيل: إذا عمل بالسحر كفر، فحرمت عليه زوجته، فكأنه يغريه بالكفر والسحر فيفرق بينه وبين زوجته، عن أبي مسلم "وَمَا هُمْ" يعني الَّذِينَ يفرقون بين المرء وزوجه "بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ " يعني لا يلحقان ضررًا بغيره إلا بإذنه. و "مِنْ": صلة، وتقديره وما يضران أحدًا، واختلفوا في معنى الإذن، قيل: بعلم اللَّه تعالى، عن أبي علي والأصم، من قوله: (فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ) وقيل: الإذن، بسكون الذال وكسر الهمزة، والأذن بفتحهما بمعنًى، كشِبْهٍ وشَبَهٍ، ومِثْلٍ ومَثَلٍ، عن أبي مسلم، وقيل: بتخلية اللَّه، قال: من شاء اللَّه منعه من السحر، فلم يضره، ومن شاء خلى بينه وبينه فضره. وروى سفيان: (إلا بقضاء اللَّه) ويحمل على معنى العلم، وقيل: بإذن اللَّه لخلقه، وهو كالأمراض التي تحصل عند سقي السم والأطعمة وغيره، عن أبي علي، "وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ" لأنهم يصيرون به إلى العذاب الدائم "وَلَقَدْ عَلِمُوا" يعني اليهود الَّذِينَ نبذوا كتاب اللَّه وراء ظهورهم "لَمَنِ اشْتَرَاهُ " استبدل السحر بدين اللَّه، فالهاء في اشتراه كناية عن السحر، عن قتادة وابن زيد وجماعة. وقيل: كانوا يعطون الأجرة عليه، فذلك اشتراؤهم له، عن أبي علي "مَا لَهُ" يعني ما لِمَنْ اشتراه "فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ" قيل: نصيب من الخير، عن مجاهد وسفيان والسدي. وقيل: ما له دِينٌ، عن الحسن. وقيل: من خلاص. (وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ) يعني ما باعوا به حظ أنفسهم، حيث اختاروا الكفر على الإيمان، عن السدي وغيره "لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ". [التهذيب في التفسير للحاكم الجشمي ج1 ص521-525] هذا تفسيره مختصرا.

أما قاضي القضاة فقال: وسألوا عن قوله (وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ) وقالوا الآية تدل على ان السحر من عند الله وان الملائكة أنزلت به وعلى انه اذا أدى الى مضرة فبإذن الله. وجوابنا انه تعالى حكى عن اليهود انهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وانهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين والمراد بذلك ما تخبر به الشياطين على ملك سليمان ويكذبون عليه فانهم يتبرءون من نبوّته أعني اليهود وينسبوه الى السحر كما حكت الشياطين فقال تعالى (وَ ما كَفَرَ سُلَيْمانُ) نزهه عن السحر الذي نسبوه

اليه ثمّ قال (وَ لكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا) بان نسبوا السحر الى سليمان على وجه الكذب وجحدوا نبوّته ثمّ قال تعالى في وصفه الشياطين (يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) على وجه الاضرار ثمّ قال تعالى (وَ ما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوتَ ومارُوتَ) فبين انه تعالى أنزل ببابل السحر عليهما ليعرفا الناس فيتحرزوا من ضرره لان تعريف الشر حسن ومعه يصح الاحتراز ولذلك قال تعالى (وَ ما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ) يعني الملكين (حَتَّى يَقُولا إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ) فبين ان مرادهم بتعليم السحر لا أن يعمل به ثمّ قوله تعالى (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وزَوْجِهِ) وهو ذم لمن يتعلم من الملكين فلا يتحرز بل يعمل به فهو بمنزلة أن يعرف من الرسول الزنا وغيره من الفواحش فبعضهم يعمل بذلك فلا يخرج بيان النبي صلّى الله عليه وسلم لذلك من أن يكون حسنا فكأنه قال (وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ) واتبعوا (ما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ) فيما يعملون على وجه الذم لهم. وقد روي عن الحسن انه كان يقرأ (وَ ما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوتَ ومارُوتَ) ويقول كانا علجين أقلفين يأمران بالسحر ويتمسكان به والقراءة المشهورة خلاف ذلك وقد قيل في تأويله ان المراد واتبعوا ما تتلوا الشياطين أي تحكي وتخبر على ملك سليمان وما أنزل على الملكين ببابل فكأنهم كما كذبوا على ملك سليمان كذبوا أيضا على ما أنزل على الملكين لا أنهما أنزلا ليعلما السحر ويكون قوله (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما) أي من السحر والكفر والوجه الأول أقوى.

فان قيل وما السحر الذي هو كفر أتقولون ان جميعه كفر أو بعضه وما حقيقته. قيل له ان السحر في الأصل هو ما لطف مأخذه مما يقصد به الاضرار والاحتيال لكن في الناس من يوهم انه يفعل ما لا حقيقة له كما يدعي بعضهم أنه يطير بلا جناح ويركب المكانس وغيرها فيبعد بالوقت اليسير وانه يخيط الناس ويصور المرء بخلاف صورته الى ما شاكل ذلك وهو قال صلّى الله عليه وسلم (من أتى كاهنا أو عرافا فصدقهما فيما يقولان فقد كفر بما أنزل على محمد) لانهم يوهمون انهم يعلمون الغيب وذلك كذب منهم ربما صدق في هذا الزمان بعض المنجمين في مثل ذلك وهو عظيم يوجب الطعن في نبوّة الانبياء صلوات الله عليهم الذين انما عرفت نبوّتهم بان أظهروا علم الغيب نحو قوله عز وجل في وصف عيسى عليه السلام (وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لَكُمْ) فمن أوهم ذلك فهو كافر في في الحقيقة فاما السحر الذي يصح وقوعه فهو ما لم يلطف من هذه الافعال التي تجري مجرى الحيل فالأول هو الكفر والثاني يحتمل أن يكون كفرا ويحتمل خلاف ذلك فان أوهم انه يفرق بين المرء وزوجه بان يفعل في قلب الزوج أو قلبها ما لا يمكن ويكون معجزا فهو كالأول وان أوهم انه يزيل العقل ويحدث العيوب في أحدهما فهو كالاول وان ذكر انه يحتال بما يمكن للمرء أن يفعله حتى

يفرق بينهما أو يقتل أو يفعل ما يؤدي الى المرض فذلك فسق ليس بكفر وقد ذكر بعض مشايخ المتكلمين ممن عمل كتاب المتشابه ان رجلا تزوج امرأة على أخرى فعظم ذلك على الأولى وانها استعانت بغيرها فتوصل الى أن قال للثانية ان أردت أن تنغرس محبتك في قلب الزوج ليختارك على الاولى فخذي موسى فاقطعي ثلاث شعرات من لحيته وهي ما يقارب الحلق وألقى الى الزوج بأن هذه المرأة ستحتال عليه بالقتل فلما قرّبت الموسى منه في المحل الذي حرره لم يشك الزوج بان الامر على ما قال الرجل من انها قصدت قتله فقام اليها وقتلها وكان ذلك تفرقة وقيل توصل اليها بهذه الحيلة فما يجري هذا المجرى يكون فسقا ولا يكون كفرا وكل ذلك مما يصح تعرفه من الانبياء لكنهم يعلمون ذلك لكي يتحرز منه فيحسن ذلك والشياطين يعلمون ليعمل به فيقبح ذلك فهذا تأويل الآية وقوله تعالى (وَ ما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) يحتمل أن يكون المراد بهذا الاذن العلم دون الأمر ويحتمل أن يكون المراد فعلهم نفسه فيما عنده بفعل اللّه تعالى ما يضر من يضر غيره فيكون ذلك منسوبا الى اللّه تعالى وما يفعله من حيث يقع بارادته يجوز أن يقال انه باذنه وبين ان من يفعل ذلك ماله عند اللّه من خلاق وزجر بذلك عن التمسك بالسحر والحيل ثمّ قال (وَ لَبِئْسَ ما شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ) لأن من با ع نفسه بما يأتيه من السحر فهو خاسر الصفقة في هذه التجارة. [تنزيه القرآن عن المطاعن /القاضي عبد الجبار ص 27/ 29]

أما شيخ المعتزلة المعاصرة أمين نايف ذياب يقول: يقتضي فهم الآية ، أولا قراءتها ، وملاحظة تقسيم جمل الآية ، لمعرفة معاني كل جملة ثم معرفة المعنى كاملا ، الجملة الأولى من الآية تنديد بمعهودين من الناس بسببين : الأول بقوله تعالى : وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ، والشياطين التي تتلوا على ملك سليمان هم من شياطين الإنس من اليهود ، بقولهم ملك سليمان لم يكن بسبب نبوته ، بل سبب ذلك كون سليمان ساحرا ، و الثاني قولهم بكفر سليمان إذ اتهموه بتعاطي السحر ، فرد تعالى قولهم عليهم بنفي كفر سليمان (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَان) وأعاد الكفر على القائلين بهذه الفرية على نبي الله سليمان بقوله : (وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا) وكان كفرهم وهنا الكفر ليس ضد كلمة الإيمان بل بكونهم : يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ فهل المراد المقولة الظالمة لنبي الله سليمان أم المراد تعليم الناس فن السحر ؟ والراجح هو وصفهم سليمان بالسحر والدليل على ذلك أنهم يعلمون الناس كما هو نص القرآن وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وعند كثير من المفسرين أن فن السحر علم من قبل ملكين هما هاروت وماروت ببابل فإذا كان الأمر كذلك فلا بد أن يكون الأول غير الثاني ورغم وجود قراءة ثانية بجعل ما نافية لكن السياق يدل على تعليم الملكين لفن السحر في زمن نبوة في بابل وهو من باب

تعليم الشر ليتقى وليس ليعمل والدليل على ذلك نـهيهما عن العمل بالسحر بقوله تعالى : وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ ؛ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ؛ فَلا تَكْفُرْ ، والسـحر كما هو بالآية ليس قلبا لحقائق الموضـوع والأشـياء وتأتي آيات أخرى تحسـم هذا الموضـوع فهو تعلم إيجاد الوهم عند بعض الضـعفاء بالإيمان فيحدث الوهم ما وصـفه الله تعالى بدقة بقوله : (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا ؛ مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ) ويبين نص الآية عجزهم عن إحداث الضرر وفق مرادهم فيقول تعالى : (وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ) نفيا قاطعا جازما ولاتأتي الجملة التالية من الآية دالة على إذن شـرعي أو إذن كوني بل المراد بيان علم الله بفعلتهم ليكونوا أقرب إلى البعد عن هذه المعصية (إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) ويأتي ختام الآية وعيدا وتهديدا لمن يباشر هذا العمل مستغلا ضعف اليقين عند بعض الناس : (وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ ؛ وَلا يَنْفَعُهُمْهم) ثم يأتي مباشرة شـدة الوعيد في نهاية الآية : (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ؛ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ، وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ؛ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) وهذه هي من أكثر ما يشاغب بها زاعمي تأثير السحر . وإذ تفضحهم الآية فماذا بقي لهم ليقولوا على الله مقالة السوء يرتزقون بفعل حرام وهو مع هذا مجرد وهم . [موسوعة جدل الأفكار–المعتزلة/ أمين نايف ذياب]

أما الشـريف المرتضـى قال مثل هذا، قال في تفسـير الآية {فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ } [البقرة : 102] : فيه وجهان:

أحدهما أن يكونوا يغوون أحد الزوجين، ويحملونه على الكفر والشـرك بالله تعالى، فيكون بذلك قد فارق زوجه الآخر المؤمن المقيم على دينه، فيفرّق بينهما اختلاف النّحلة والملّة.

والوجه الآخر أن يسـعوا بين الزّوجين بالنميمة والوشـاية والإغراء والتمويه بالباطل؛ حتى يئول أمرهما إلى الفرقة والمباينة.

وثالث الوجوه فى الآية أن يحمل ما فى قوله: وَما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ على الجحد والنفى، فكأنه تعالى قال: وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ وَما كَفَرَ سُلَيْمانُ، ولا أنزل الله السّحر على الملكين، وَلكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ بِبابِلَ هارُوتَ وَمارُوتَ ويكون قوله: بِبابِلَ هارُوتَ وَمارُوتَ من المؤخّر الّذي معناه التقديم، ويكون– على هذا التأويل– هاروت وماروت رجلين من جملة الناس، هذان اسماهما؛ وإنما ذكرا بعد ذكر الناس تمييزا وتبيينا، ويكون الملكان المذكوران اللذان نفى عنهما السحر جبرائيل وميكائيل عليهما السلام؛ [لأن سحرة اليهود– فيما ذكر– كانت تدّعى أن الله تعالى أنزل السحر على لسان جبرائيل وميكائيل] إلى سليمان بن داود عليهما السلام، فأكذبهما الله تعالى بذلك. [أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد ج1 ص 421– 422]

وإلى قول المعتزلة والشريف المرتضى ذهبت الشيعة أيضا، قال الشيخ الطوسي في تفسيره:

وقيل في معنى السحر اربعة اقوال:

احدها – انه خدع ومخاريق، وتمويهات لا حقيقة لها يخيل إلى المسحور أن لها حقيقة.

والثاني – انه اخذ بالعين على وجه الحيلة.

والثالث – انه قلب الحيوان من صورة إلى صورة، وانشاء الاجسام على وجه الاختراع فيمكن الساحر ان يقلب الانسان حمارا وينشئ اجساما.

والرابع – انه ضرب من خدمة الجن كالذي يمسك له التجدل فيصرع، واقرب الاقوال الاول، لان كل شئ خرج عن العادة الخارقة، فانه لا يجوز أن يتأتى من الساحر.

ومن جوز للساحر شيئا من هذا، فقد كفر لانه لا يمكنه مع ذلك العلم بصحة المعجزات الدالة على النبوات، لانه اجاز مثله من جهة الحيلة والسحر.

وقوله: " وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر " يتصل قوله: " فلا تكفر " باحد ثلاثة أشياء: احدها – فلا تكفر بالعمل بالسحر والثاني – فلاتكفر بتعلم السحر ويكون مما امتحن الله عزوجل به كما امتحن بالنهر في قوله: " فمن شرب منه فليس مني " وثالثها – فلا تكفر بواحد منهما للتعلم للسحر والعمل به فان قيل كيف يجوز ان يعلم الملكان السحر؟ قيل يعلمان ماالسحر وكيف الاحتيال به، ليجتنب، ولئلا يتموه على الناس انه من جنس المعجزات التي تظهر على يد الانبياء فيبطل الاستدلال بها. [التبيان في تفسير القرآن /شيخ الطائفة الطوسي ج1 ص372– 373]

كان العالم السني الجليل محمد رشيد رضا غاضبا جدا عما كان في عصره من إيمان الناس بهذه الترهات، وكان حانقا على المسلمين الذين صدقوا ما تروي اليهود، حيث قال: هذه الأوهام والأكاذيب على نبي الله سليمان – عليه السلام – مما افتجره بعض الدجالين من بني إسرائيل ووسوسوا به إلى بعض المسلمين فصدقوهم في بعض ما زعموه من حكايات السحر، وكذبوهم فيما رموا به سليمان من الكفر، وإنك لترى دجاجلة المسلمين إلى اليوم يتلون أقساما وعزائم، ويخطون خطوطا وطلاسم ويسمون ذلك خاتم سليمان وعهوده، ويزعمون أنها تقي حاملها من اعتداء الجن ومس العفاريت، ولقد رأى كاتب هذا التفسير شيئا من ذلك، وكان في أيام حداثته يصدق به ويعتقد فائدته [تفسير المنار /محمد رشيد رضا ج1 ص329]، وقال في موضع آخر: وإننا نسمع الدجاجلة الذين ينتحلون مثل هذا ويوهمون الناس أنهم روحانيون، يقولون لمن يعلمونهم الكتابة للمحبة وللبغض: نوصيك بألا تكتب هذا لجلب امرأة متزوجة إلى حب رجل غير زوجها، ولا تكتب لأحد الزوجين بأن يبغض الآخر، وأن تخص

هذه الفوائد بالمصلحة كالحب بين الزوجين، والتفريق بين العاشقين الفاسقين، وإنما يقولون هذا ليوهموا الناس أن علومهم إلهية، وأن صناعتهم روحانية، وأنهم صحيحو النية. وقد كان اليهود يسندون سحرهم إلى ملكين ببابل، ونرى دجاجلة المسلمين من المغاربة وغيرهم يسندون خزعبلاتهم إلى " دانيال النبي " [تفسير المنار /محمد رشيد رضا ج1 ص 333]، حيث قال، التي أنكرها تقريبا في تفسير المنار، حيث قال: وقد وصف الله السحر في القرآن بأنه تخييل يخدع الأعين فيريها ما ليس بكائن كائنا فقال: {يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى} [طه : 66] والكلام في حبال السحرة وعصيهم، وفي آية أخرى {سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ } [الأعراف : 116] وفي هذه الآية التي نفسرها أن السحر كان يؤخذ بالتعليم، والتاريخ يشهد بهذا، وقد كان المصريون يطلقون لقب الساحر على العالم، كما يؤخذ من قوله – تعالى –: {وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ } [الزخرف : 49] ومجموع هذه النصوص يدل على أن السحر إما حيلة وشعوذة، وإما صناعة علمية خفية يعرفها بعض الناس ويجهلها الأكثرون فيسمون العمل بها سحرا لخفاء سببه ولطف مأخذه، ويمكن أن يعد منه تأثير النفس الإنسانية في نفس أخرى لمثل هذه العلة. وقد قال المؤرخون: إن سحرة فرعون قد استعانوا بالزئبق على إظهار الحبال والعصي بصور الحيات والثعابين وتخييل أنها تسعى.

وقد اعتاد الذين اتخذوا التأثيرات النفسية صناعة ووسيلة للمعاش أن يستعينوا بكلام مبهم وأسماء غريبة اشتهر عند الناس أنها من أسماء الشياطين وملوك الجان، وأنهم يحضرون إذا دعوا بها ويكونون مسخرين للداعي. ولمثل هذا الكلام تأثير في إثارة الوهم عرف بالتجربة، وسببه اعتقاد الواهم أن الشياطين يستجيبون لقارئه ويطيعون أمره، ومنهم من يعتقد أن فيه خاصية التأثير وليس فيه، وإنما تلك العقيدة الفاسدة تفعل في النفس الواهمة ما يغني منتحل السحر عن توجيه همته وتأثير إرادته. وهذا هو السبب في اعتقاد الدهماء أن السحر عمل يستعان عليه بالشياطين وأرواح الكواكب.

وقد اختلف المتكلمون والمفسرون والفقهاء في حقيقة السحر وفي أحكامه، وعده بعضهم من خوارق العادات، وفرقوا بينه وبين المعجزة، ولم يذكروا في فروقهم أن السحر يتلقى بالتعليم، ويتكرر بالعمل، فهو أمر عادي قطعا بخلاف المعجزة. [تفسير المنار /محمد رشيد رضا ج1 ص330/331]

وقال: قال – تعالى –: (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) ، صيغة المضارع في هذه الجملة وما قبلها لتصوير ما كان كأنه كائن، فالكلام تصوير للقصة لا حكم بمضمونها، أي أنهم كانوا يتعلمون منهما ما وضع لأجل التفريق بين الزوجين، وهو نحو ما يسميه الدجاجلة الآن "كتاب البغضة " وليس في العبارة ما يدل على أن ما يتعلمونه لهذا الغرض هو مؤثر فيه بطبعه أو بسبب خفي أو بخارقة

لا تعقل لها علة ولا أنه غير مؤثر، وليس فيها بيان لما يتعلمونه هل هو كتابة تمائم، أو تلاوة رقى وعزائم، أو أساليب سعاية، أو دسائس تنفير ونكاية، أو تأثير نفساني، أو وسواس شيطاني؟ أي شيء من ذلك ثبت علما كان تفصيلا لما أجمله القرآن في الواقع، ولا يجوز لنا أن نتحكم بتفصيل ما أجمله القرآن فنحمله على أحد ما ذكر أو على غيره. ولو علم الله أن الخير لنا في بيان ذلك لبينه كما قلناه في مثله مرارا.

لم يبين القرآن ذلك الإجمال ولا حقيقة ذلك العلم؛ لأنه موكول إلى بحث البشر وارتقائهم في العلم كما تقدم، ولكنه لم يهمل ما يتعلق بالعقائد وبيان الحق فيها؛ ولذلك قال بعد حكاية السحر عنهم: (وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله) أي أنهم ليس لهم قوة غيبية وراء الأسباب التي ربط الله بها المسببات، فهم يفعلون بها ما يوهمون الناس أنه فوق استعداد البشر، وفوق ما منحوا من القوى والقدر،

فإذا اتفق أن أصيب أحد بضرر من أعمالهم، فإنما ذلك بإذن الله، أي بسبب من الأسباب التي جرت العادة بأن تحصل المسببات من ضر ونفع عند حصولها بإذن الله – تعالى. وهذا الحكم التوحيدي هو المقصد الأول من مقاصد الدين، فالقرآن لا يترك بيانه عند الحاجة بل يبينه عند كل مناسبة، وربما ترد في القرآن قصة مثل هذه القصة لأجل بيان الحق في مسألة اعتقادية كهذه المسألة؛ لأن إيراد الأحكام في سياق الوقائع أوقع في النفس وأعصى على التأويل والتحريف. [تفسير المنار /محمد رشيد رضا ج1 ص334]

فالآية لا علاقة لها بما يزعمه الدجلة وتجّار الدين، فالسحر هنا هو ادعاء خدمة الجن له وأن له –أي للساحر الدجال– القدرة على اضرار الناس نفسيا وجسديا واضرار المواد ومعرفة الغيب فهذا كفر لهذا اعتبر فتنة لأنه يفتن الناس عن دينهم ويفتنهم بامتلاك قوة وتسخير الجن، وهذا لا حقيقة له.

وقال سلطان المفسرين في العصر الحديث الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير في تفسيره لمعنى الشياطين في الآية: والشياطين يحتمل أن يكونوا شياطين من الجن وهو الإطلاق المشهور، ويحتمل أن يراد به ناس تمردوا وكفروا وأتوا بالفظائع الخفية فأطلق عليهم الشياطين على وجه التشبيه كما في قوله تعالى: وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن [الأنعام: 112] وقرينة ذلك قوله: يعلمون الناس السحر فإنه ظاهر في أنهم يدرسونه للناس وكذلك قوله بعده: ولكن الشياطين كفروا إذ هذا الاستدراك في الإخبار يدل على أنهم من الإنس لأن كفر الشياطين من الجن أمر مقرر لا يحتاج للإخبار عنه. [التحرير والتوير/ الطاهر بن عاشور ج1 ص 627] قلت، وهذا من بديع التفسير، وقال في السحر: والسحر الشعوذة وهي تمويه الحيل بإخفائها تحت حركات وأحوال يظن الرائي أنها هي المؤثرة

مع أن المؤثر خفي قال تعالى: ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون [الحجر: 14، 15] ولذلك أطلق السحر على الخديعة تقول: سحرت الصبي إذا عللته بشيء، قال لبيد:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصافير من هذا الأنام المسحر

ثم أطلق على ما علم ظاهره وخفي سببه وهو التمويه والتلبيس وتخييل غير الواقع واقعا وترويج المحال، تقول العرب: عنز مسحورة إذا عظم ضرعها وقل لبنها وأرض مسحورة لا تنبت، قال أبو عطاء:

فو الله ما أدري وإني لصادق ... أداء عراني من حبابك أم سحر

أي شيء لا يعرف سببه. والعرب تزعم أن الغيلان سحرة الجن لما تتشكل به من الأشكال وتعرضها للإنسان.

والسحر من المعارف القديمة التي ظهرت في منبع المدنية الأولى أعني ببلاد المشرق فإنه ظهر في بلاد الكلدان والبابلين وفي مصر في عصر واحد وذلك في القرن الأربعين قبل المسيح مما يدل على أنها كانت في تينك الأمتين من تعاليم قوم نشأوا قبلهما فقد وجدت آثار مصرية سحرية في عصر العائلة الخامسة من الفراعنة والعائلة السادسة (3951- 3703) ق. م.

وللعرب في السحر خيال واسع وهو أنهم يزعمون أن السحر يقلب الأعيان ويقلب القلوب ويطوع المسحور للساحر ولذلك كانوا يقولون إن الغول ساحرة الجن ولذلك تتشكل للرائي بأشكال مختلفة. وقالت قريش: لما رأوا معجزات رسول الله: إنه ساحر، قال الله تعالى: وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر [القمر: 2] وقال الله تعالى:

ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون [الحجر: 14، 15] .

وقال أيضا: ولم أر ما يدل على أن العرب كانوا يتعاطون السحر فإن السحر مستمد من خصائص الأمور الطبيعية والتركيب ولم يكن للعرب ضلاعة في الأمور اليدوية بل كانت ضلاعتهم فكرية محضة، وكان العرب يزعمون أن أعلم الناس بالسحر اليهود والصابئة وهم أهل بابل، ومساق الآية يدل على شهرة هؤلاء بالسحر عند العرب. وقد اعتقد المسلمون أن اليهود في يثرب سحروهم فلا يولد لهم فلذلك استبشروا لما ولد عبد الله بن الزبير وهو أول مولود للمهاجرين بالمدينة كما في «صحيح البخاري» ، ولذلك لم يكثر ذكر السحر بين العرب المسلمين إلا بعد أن هاجروا إلى المدينة إذ قد كان فيها اليهود وكانوا يوهمون بأنهم يسحرون الناس.

ويداوي من السحر العراف ودواء السحر السلوة وهي خرزات معروفة تحك في الماء ويشرب ماؤها.

وقال أيضا: وأصول السحر ثلاثة:

الأول: زجر النفوس بمقدمات توهيمية وإرهابية بما يعتاده الساحر من التأثير النفساني في نفسه ومن الضعف في نفس المسحور ومن سوابق شاهدها المسحور واعتقدها فإذا توجه إليه الساحر سخر له وإلى هذا الأصل الإشارة بقوله تعالى في ذكر سحرة فرعون سحروا أعين الناس واسترهبوهم [الأعراف: 116] .

الثاني: استخدام مؤثرات من خصائص الأجسام من الحيوان والمعدن وهذا يرجع إلى خصائص طبيعية كخاصية الزئبق ومن ذلك العقاقير المؤثرة في العقول صلاحا أو فسادا والمفترة للعزائم والمخدرات والمرقدات على تفاوت تأثيرها، وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى في سحرة فرعون: إنما صنعوا كيد ساحر [طه: 69] .

الثالث: الشعوذة واستخدام خفايا الحركة والسرعة والتموج حتى يخيل الجماد متحركا وإليه الإشارة بقوله تعالى: يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى [طه: 66] .

هذه أصول السحر بالاستقراء وقد قسمها الفخر في «التفسير» إلى ثمانية أقسام لا تعدو هذه الأصول الثلاثة وفي بعضها تداخل. ولعلماء الإفرنج تقسيم آخر ليس فيه كبير جدوى.

وهذه الأصول الثلاثة كلها أعمال مباشرة للمسحور ومتصلة به ولها تأثير عليه بمقدار قابلية نفسه الضعيفة وهو لا يتفطن لها، ومجموعها هو الذي أشارت إليه الآية، وهو الذي لا خلاف في إثباته على الجملة دون تفصيل، وما عداها من الأوهام والمزاعم هو شيء لا أثر له وذلك كل عمل لا مباشرة له بذات من يراد سحره ويكون غائبا عنه فيدعي أنه يؤثر فيه، وهذا مثل رسم أشكال يعبر عنها بالطلاسم، أو عقد خيوط والنفث عليها برقيات معينة تتضمن الاستنجاد بالكواكب أو بأسماء الشياطين والجن وآلهة الأقدمين، وكذا كتابة اسم المسحور في أشكال، أو وضع صورته أو بعض ثيابه وعلائقه وتوجيه كلام إليها بزعم أنه يؤثر ذلك في حقيقة ذات المسحور، أو يستعملون إشارات خاصة نحو جهته أو نحو بلده وهو ما يسمونه بالأرصاد وذكر أبو بكر ابن العربي في «القبس» أن قريشا لما أشار النبيء صلى الله عليه وسلم بأصبعه في التشهد قالوا: هذا محمد يسحر الناس، أو جمع أجزاء معينة وضم بعضها إلى بعض مع نية أن ذلك الرسم أو الجمع لتأثير شخص معين بضر أو خير أو محبة أو بغضة أو مرض أو سلامة، ولا سيما إذا قرن باسم المسحور وصورته أو بطالع ميلاده، فذلك كله من التوهمات

وليس على تأثيرها دليل من العقل ولا من الطبع ولا ما يثبته من الشـــرع، وقد انحصـــرت أدلة إثبات الحقائق في هذه الأدلة، ومن العجائب أن الفخر في «التفســـير» حاول إثباته بما ليس بمقنع. [التحرير والتنوير (نقل مختصر)/ الطاهر بن عاشور ج1 من الصفحة 630 إلى 634]

2- الآية الثانية: قوله تعالى: {قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ} [الأعراف : 116]

قالو: وصــف الله تعالى السِّحر بأنه (عظيم) ولا يقع هذا الوصــف على شـيء لا وجود له فدل على أن السِّحر حقيقة لا خيال. وهذه الآية هي بمعزل عما ذهبوا إليه ، الآية تشير إلى ما نسميه اليوم ألعاب الخفة كما يفعل السحرة في السيرك لتسلية الناس، قال الحاكم: "فَلَمَّا أَلْقَوْا" يعني ألقت السحرة حبالهم وعصيهم كانوا صوروا صورًا تشبه الحيات العظيمة والأساود وجعلوها ملونة وجعلوا فيها الأحوية وحبسـوها بالزئبق وعند ذلك لما ارتفع النهار وحميت تحركت وتركت بعضـها بعضًـا حتى ظنوا أنها أحياء (سَـــحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ) يعني أوهموهم أمرًا يعرفون حقيقته وخفي عليهم لبعده وظنوها حيات، عن أبي علي. وأصــل الســحر خفاء الحيلة، وقيل: موهوا لهم الأمر فأروهم الشــيء خلاف حقيقته، والســحر التمويه، عن أبي مسلم. وهذا يقرب من الأول (وَاسْتَرْهَبُوهُمْ) أي: أرادوا إرهابهم بذلك، وقيل: أرهبوهم، وأصل هذا السحر الطلب، فكأنهم طلبوا بما فعلوا إرهاب الناس، وإنما خافت لسوء اعتقادهم في تجويز قلب الأعيان، وهذا كمن يصـــدق حديث الجن، ولذا يخافهم، وقيل: بعثوا جماعة ينادون عند إلقاء ذلك: أيها الناس احذروا فهذا هو الاســترهاب (وَجَاءُوا بِسِــحْرٍ عَظِيمٍ) أي: تمويه لم يكن من جنســه أعظم؛ لأنهم أتوا بجميع ما كان في وسـعهم، وقيل: عظم عند الناس لاسـتعظامهم لذلك لا أنه عظيم في نفســه؛ لأنه تمويه، عن أبي علي. [التهذيب في التفســير/ الحاكم الجشــمي ج4 ص 2669] فلو كان الســحر حقيقة لما كان هناك فرق أصــلا بينهم وبين معجزة النبي موســى عليه الســلام وفي هذا إبطال للمعجزات والنبوات وهدم للشـريعة، وهذا هو تفسـير الطبرسـي والطوسـي والزمخشـري والاختلاف في الصياغة فقط، وهو تفسير جميع العقلاء.

3- الآيــة الثـالـثـة: قوله تعالى: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَـــاحِرٍ عَلِيمٍ (79) فَلَمَّا جَاءَ السَّـحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَـى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (80) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَـى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّــحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (81)} [يونس : 79 - 81]

قالوا: يُفهم من هاتين الآيتين أنه كان للســـحر حقيقة وأثر ثابت ثم أبطله الله، قلنا: وهذا باطل، قال الزمخشري: لا ما أتيت به إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ سيمحقه أو يظهر بطلانه بإظهار المعجزة على الشعوذة لا يُصْــلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِــدِينَ لا يثبته ولا يديمه، ولكن يســلط عليه الدمار وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ ويثبته بِكَلِماتِهِ بأوامره وقضـاياه. وقرئ: بكلمته، بأمره ومشيئته. [الكشـاف ج2 ص 363] وهذه الآية ينطبق عليها تفسـير الآية السـابقة لترابط القصـة، قال أمين نايف ذياب: قول موسـى عليه السـلام المراد به أن الله يبطله أي يلغي قدرتهم عليه بعد أن كانوا ممكنين منه وهذا لا يجوز اعتناقه من قبل مؤمن يؤمن بأن الله لا يفعل القبيح أو المراد به يقوي الله الضــعفاء بتأييده لا بفعله من إدراكهم للحقيقة فتفوت فرصــة التوهيم والشــعوذة عليهم وهذا ما تؤمن به المعتزلة والواقع المعاش دال على ذلك من كون ضــعفاء التفكير فقط من نسـاء وسـذج وأصـحاب هوس في الخرافة والأسـطورة هم الذين يعانون ذلك الوهم . [جدل الأفكار–المعتزلة/ أمين نايف ذياب]

4- **الآية الرابعة**: قوله تعالى: {وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (69) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (70) قَالَ آمَنْتُمْ لَـهُ قَبْـلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّـهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّـذِي عَلَّمَكُمُ السِّـــحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْـدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَـــلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَـدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (71) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِـــي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (72) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (73)} [طه : 69 – 73]

وهذه الآيات تابعة للآية الســابقة، قالوا وهذا دليل على أن الســحر حقيفة بدليل أنهم اعترفوا بذنبهم وتابوا منه، وعندنا دليل على أنه لا حقيقة له، وإنما تابوا لأنه كما ذكرنا أن من أنواع الســحر ما هو كفر، كما هو ســـحرهم وهم تابوا من هذا الباب، قال الحاكم الجشــمي: "وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ" أي: العصـا "تَلْقَفْ" أي: تبتلع "مَا صَـنَعُوا" أي: ما صـنعوا فيه من الحبال والعصـي؛ لأن الحبال والعصـي أجســام ليس بفعلهم ولا يقدر عليها أحد غير اللَّه تعالى وإنما صــنعهم الأعراض التي حلها من جمع وتفريق، قيل: لما ألقى عصـاه صـارت حية وطافت حول الصـفوف حتى رآها الناس كلهم، ثم قصـدت الحبال والعصـي فابتلعتها كلها مع كثرتها، ثم أخذها موسـى فعادت عصـا كما كانت "إِنَّمَا صَـنَعُوا" من السحر، وذلك إشارة إلى الكذب، ثم يقال: هذا حديث مصنوع أي: كذب موضوع "كَيْدُ سَاحِرٍ" أي: مكره وحيلته "وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ" أي: لا يظفر ببغيته السـاحر؛ إذ لا حقيقة للسـحر "حَيْثُ أَتَى" قيل:

أتى من السحر، وقيل: حيث كان من الأرض، وقيل: حيث احتال، فلما رأت السحرة ذلك وهم الحُذَّاقُ أنها ليست من السحر وأنها معجزة آمنوا، فقال تعالى: "فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا" يعني سجدوا و "قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى" وأضافه إليهما لكونهما رسولين له ولدعائهما إليه. [التهذيب في التفسير/ الحاكم الجشمي ج7 ص 4697/4696]

5- الآية الخامسة: قوله تعالى: {وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ} [الفلق : 4]

قالوا: وهذه الآية واضحة في أن السحرة يتواصلون مع الجن ويضرون ويسببون الأمراض والقتل ويعرفون الغيب، والمقصود بالنفاثات في العُقد السواحر اللواتي يعقدن في سحرهن وينفثن في عقدهن فلما أمرنا الله تعالى في هذه السورة أن نستعيذ به من شر ما خلق ومن السواحر فمعناه أن هذه الأشياء موجودة وثابتة ولو لم يكن لها أثر ووجود لما أمرنا بالاستعاذة منها، وعندنا دلالة على بطلان هذه المزاعم التي يصدقها الجهلة وطغام من العوام، والتي يبثها الجهال من الدجلة وتجار الدين، والشر هو الكفر وبطلان الشرائع الذي يترتب على الإيمان لهذه الخزعبلات، قال الحاكم: قيل: السحرة، عن الحسن، وقتادة.

والتعوذ من شرهم لوجوه:

أحدها: إيهامهم أنهم يمرضون ويصحُّون، ويفعلون أشياء بالحيل من النفع والضر، فينفثون في العقد، وجهال العوام يصدقونهم في ذلك، فعظم الضرر بذلك؛ لأنه كُفْرٌ وفساد في الدين، فأمر اللَّه بالتعوذ منهن لأجل هذا الضرر، ولأجل أن من صحح ذلك تنسد عليه طريق معرفة النبوات والشرائع، وذلك من أعظم الشرور.

وثانيها: ما كانوا يزعمونه من خدمة الجن بأنهم يفعلون ما يريدون، ويعلمون الغيب، وهذا أيضًا كفر.

وثالثها: ما كانوا يعتقدونه من التأثير بالأطعمة الضارة، والدخانات المفسدة، وقد يدخل في هذا ما جرت العادة به، وإن كان التأثير من فعل اللَّه تعالى كالسموم ونحوها، فأمر اللَّه تعالى بالتعوذ من شرهم.

ورابعها: ما كانوا يفعلونه بالتضريب والنميمة ونحوها، فأمر اللَّه تعالى بالتعوذ من شرهم، فعلى هذا حمل الآية أكثر المفسرين. [التهذيب في التفسير/الحاكم الجشمي ج 10 ص 7602- 7603]

وقال فخر خوارزم، جار الله الزمخشـري المعتزلي: والوقب: النقب. ومنه: وقبة الثريد، والتعوّذ من شـــر الليل لأن انبثاثه فيه أكثر، والتحرّز منه أصـــعب. ومنه قولهم: الليل أخفى للويل. وقولهم: أغدر الليل، لأنه إذا أظلم كثر فيه الغدر وأسـند الشـر إليه لملابسـته له من حدوثه فيه النَّفَّاثاتِ النسـاء، أو النفوس، أو الجماعات الســواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين: والنفث النفخ من ريق، ولا تأثير لذلك، اللهم إلا إذا كان ثم إطعام شيء ضار، أو سقيه، أو إشمامه. أو مباشرة المسحور به على بعض الوجوه، ولكنّ الله عز وجل قد يفعل عند ذلك فعلا على سـبيل الامتحان الذي يتميز به الثبت على الحق من الحشـوية والجهلة من العوام، فينسـبه الحشـو والرعاع إليهنّ وإلى نفثهن، والثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون إلى ذلك ولا يعبئون به. فإن قلت: فما معنى الاســتعاذة من شــرهن؟ قلت: فيها ثلاثة أوجه، أحدها: أن يسـتعاذ من عملهن الذي هو صـنعة السـحر ومن إثمهنّ في ذلك. والثاني: أن يستعاذ من فتنتهن الناس بسحرهن وما يخدعنهم به من باطلهن. والثالث: أن يستعاذ مما يصيب الله به من الشر عند نفثهن، ويجوز أن يراد بهن النساء الكيادات، من قوله إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ تشبيها لكيدهن بالسحر والنفث في العقد.

أو اللاتي يفتن الرجال بتعرّضـهن لهم وعرضـهن محاسـنهن، كأنهن يسـحرنهم بذلك إِذا حَسَـدَ إذا ظهر حسـده وعمل بمقتضاه: من بغى الغوائل للمحسود، لأنه إذا لم يظهر أثر ما أضمره فلا ضرر يعود منه على من حسـده، بل هو الضـارّ لنفسـه لاغتمامه بسـرور غيره. وعن عمر بن عبد العزيز: لم أر ظالما أشبه بالمظلوم من حاسد. ويجوز أن يراد بشر الحاسـد: إثمه وسماجة حاله في وقت حسده، وإظهاره أثره. فإن قلت: قوله مِنْ شَـرِّ ما خَلَقَ تعميم في كل ما يسـتعاذ منه، فما معنى الاسـتعاذة بعده من الغاسـق والنفاثات والحاسد؟ قلت: قد خص شر هؤلاء من كل شر لخفاء أمره، وأنه يلحق الإنسان من حيث لا يعلم، كأنما يغتال به. وقالوا: شر العداة المداجى الذي يكيدك من حيث لا تشعر. فإن قلت: فلم عرف بعض المسـتعاذ منه ونكر بعضـه؟ قلت: عرفت النفاثات، لأن كل نفاثة شـريرة، ونكر غاسـق، لأنّ كل غاسـق لا يكون فيه الشـــر، إنما يكون في بعض دون بعض. [الكشـــاف/ الزمخشـــري ج4 ص 821/ 822] قلت: وتفسـير النفاثات في العقد بالمرأة هو قول شـيخنا أبي علي أيضـا، وهذا التفسـير باطل، والصحيح ما ذكره الزمخشري قبلا وكذا الحاكم.

{الأحاديث}

الحديث الأول: ما رواه أحمد في مسنده، ورواه غيره، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَوْفٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا خِلَاسٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، وَالْحَسَنِ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: " مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم" وما رواه النسائي (من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك) قلنا: الخبر ليس فيه حجة على ما نحن فيه مختلفين، الذي هو حقيقة السحر أو بطلانه، وإنما هو يؤكد ما نحن متفقين عليه، وهو أنه من صدّق بما يقوله الكاهن أو عرّاف وصدّقه بما قال من إدّعائه علم الغيب وغيره من الأمور كالإضرار فقد كفر بما أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام، لأنه بإيمانه بهذا الدجال قد أبطل المعجزات والنبوات دفعة واحدة فصار الإيمان بالنبي كالإيمان بالكاهن.

الحديث الثاني: وهو الحديث الذي لا يصح إلا أن يوصف بالعار، فلا أدري أين كان عقل المحدثين وأصحاب السنن حين كتبوه، وهو حديث سحر النبي الأكرم، الذي رواه البخاري وغيره، قال البخاري في الصحيح الجامع: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: " سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ: أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟، فَقَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟، قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟، قَالَ: فِي مُشْطٍ، وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ، قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟، قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ، فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ أَوْ كَأَنَّ رُءُوسَ نَخْلِهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا اسْتَخْرَجْتَهُ، قَالَ: قَدْ عَافَانِي اللَّهُ فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا، فَأَمَرَ بِهَا، فَدُفِنَتْ " قال أبو خلاد ناصر بن سعيد بن سيف السيف: وتذكر بعض هذه الروايات: (أن رسول الله لبث ستة أشهر يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن وانتثر شعر رأسه...الخ كلامه العجيب القبيح) [السحر والسحرة على ضوء الكتاب والسنة/ أبو خلاد ناصر بن سعيد بن سيف السيف نسخة الشاملة الصفحات غير مرتبة]

وأنكر هذا الخبر المعتزلة والشيعة الإمامية والزيدية جمع من أهل السنة، لطعنه في النبوة وصريح القرآن، قال شيخنا الحاكم: ونحن لا ننكر أن يكونوا سحروه، وعقدوا له تلك العقد، واعتقدوا أنهم يؤثرون فيه، كما يعتقده كثير من جهال الناس الآن، والذي ننكره أن يكون المرض منهم، ومن تأثيرهم،

ولو قدورا على ذلك لقتلوه، وقتلوا كثيراً من المؤمنين لشدة عداوتهم لهم، ولأن القادر بقدرة لا يصح أن يفعل إلا بمماسة، ولم توجد؛ لأن المرض على ما يصفونه ليس بمقدور للبشر.

ومتى قيل: الله أمرضه عقيب فعلِهم؟

قلنا: وهذا لا يصح؛ لأن فيه تنفيراً وإيهامًا أن المرض جعل بفعلهم، وقد نفى اللَّه تعالى عنه ذلك بقوله رَدًّا على الكفار حين قالوا: (إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا) ثم قال: (انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ) الآية، ويجوز أنهم فعلوا ذلك على حسب اعتقادهم، وأخبر به رسول اللَّه – صلى الله عليه وسلم – فأمر من يخرجه، فكانت معجزة له، وقد قال تعالى: (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)، وقال: (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى)، فكيف تنفذ حيلهم مع هذا. [التهذيب في التفسير/ الحاكم الجشمي ج10 ص 7601] وقد ذكرنا بعض كلامه حول الخبر في تفسير الآية الأولى فلا وجه للإعادة.

والإيمان بمثل هذه الترهات يبطل النبوات والوحي، فإذا سحر النبي وأصبح لا يدري االتى أهله أملا ويخيل له، ما الذي يضمن لنا أنه توهم أنه بلّغ آية وهو لم يبلغها، أو قال شيء من عنده تحت تأثير السحر على أنه قرآن ونحن اليوم نتلوه على أنه كذلك، وهذا كفر، والثابت أن الله يعصمه السحر وما يمس الوحي مثل الجنون والصرع الخ.

أما إدّعاء الرقاة الدجلة أنهم يبطلون السحر ويخرجون الجن ويتفاوضون معه محض هراء، وهذه الثقافة التي عندنا إنما هي سوء فهم لمعنى الرقية، وما عليه الأن العوام والدجلة من الرقاة ما هو إلا دجل وجهل لا علاقة له بالإسلام أصلا، وهي ثقافة ورثناها من الأمم السابقة، كانت التعاويذ والرقى من وسائل العلاج الناجحة في وادي الرافدين، كانت توضع لطرد الأرواح الشريرة المؤذية والشياطين التي تسبب الأمراض الجسدية، والعقلية للأفراد، كما كان يقصد منها ابطال أثر السحر الذي يمارسه السحر. والغالب منها تكون عن طريق الاستعاذة بأسماء مشاهير الآلهة المعروفة بالتزامها جانت الانسان منهم شمش وايا وابنه مردوك، وجرت العادة في التعاويذ انها كانت تتلى أثناء إجراء بعض العمليات السحرية أي مصاحبة لمثل هذه العمليات مثل التبخير وسكب الماء ورشه، هذا وان نصوص الكثير من التعاويذ كان ينقش بهيئة عود أو حروز من الحجر تعلق بهيئة دلايات في رقاب الافراد. وخصصت طائفة منها للأطفال درء لخطر أضرار الشياطين، وتتحدث هذه النصوص على اجراءات يقوم بها الشخص المريض نفسه قبل تلاوة التعويذة من اجل الشفاء، إذ تذكر صلاة موجهة إلى عشتار: "في موضع لم يذهب إليه أحد، تكنس سطحه، وتنضحه بماء نقي، وترتب بما يشبه الزاوية بأربع طابوقات، تكدس فيها نشارة الحور، وتضرم فيها النار، وتسكب فيها عطورا ودقيقا ناعما وسرو، وتعمل سكيبة دون أن

تركع وتتلوا هذه التعويذة ثلاث مرات، وتركع تجاه نجمة عشـــتار، ثم تنطلق دون أن تنظر ورائك، ولكن في كثير من الحالات كان المعزم هو الذي يتلو هذه التعويذة على الشـخص المريض: éيمسـك الاشـيبو بيد المريض ويتلو التعويذة ثلاث مرات" وكذلك كان الأمر في مصر القديمة، ومن أنواع التعاويذ المصرية تعاويذ مبنية على الالتجاء للآلهة، لطلب تدخلها في الأمر، فهي تطالب صـراحة بطرد الأرواح الشـريرة مثال ذلك تعويذة تقول: "السلام عليك يا حورس يا أيها الموجود في بلد المئات، يا حاد القرنين، يا بالغ الهدف، إني قصدتك لأمدح جمالك..ألا فلتعني على الشيطان الذي يمتلك جسدي." [السحر والطب في الحضارات القديمة /د. أسامة عدنان يحي – مختصرات]

وليسـت المعتزلة فقط من أنكرت السـحر، بل كذلك بعض الأعلام، المخالفين للمعتزلة، كالشـيخ ابن حزم مثلا، يقول في المحلى: مسألة: والسحر حيل وتخييل لا يحيل طبيعة أصلا. قال عز وجل: {يخيل إليه من سـحرهم أنها تسـعى} [طه: 66] فصـح أنها تخييلات لا حقيقة لها، ولو أحال السـاحر طبيعة لكان لا فرق بينه وبين النبي – صـلى الله عليه وسـلم – وهذا كفر ممن أجازه. [المحلى بالاثار/ابن حزم ج1 ص 58] وقال في الفصل: لأن السحر لا يحيل عينا ولا يقلبها ولا يحيل طبيعة إنما هو حيل قد بينا الكلام فيها بعون الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب وفي غيره. [الفصل في الملل والأهواء والنحل/ابن حزم ج1 ص 88] وقال: وقوله تعالى {فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه} حق لأن اتباع رســل الله عليهم الصــلاة والســلام هذه صــفتهم يؤمن الزوج فيفرق إيمانه بينه وين امرأته التي لم تؤمن وتؤمن هي فيفرق إيمانها بينها وبين زوجها الذي لم يؤمن في الدنيا والآخرة [الفصـــل في الملل والأهواء والنحل/ابن حزم ج3 ص 146] فلم يفسرها كما يفسرها أهل الحديث والأشاعرة، وهذا نفسه تفسير المعتزلة، وله كلام طويل في الفصـل حول هذا الموضـوع، ومن طرائف الرقية ما ذكره شـيخنا الجاحظ في الحيوان، قال: قال أبو الحسـن: كان واحد يسـخر بالنّاس، ويدّعي أنّه يرقي من الضّرس إذا ضرب على صاحبه. فكان إذا أتاه من يشتكي ضرسه قال له إذا رقاه: إيّاك أن تذكر إذا صرت إلى فراشك القرد؛ فإنّك إن ذكرته بطلت الرّقية! فكان– إذا آوى إلى فراشه– أوّل شيء يخطر على باله ذكر القرد، ويبيت على حاله من ذلك الوجع، فيغدو إلى الذي رقاه فيقول له: كيف كنت البارحة؟ فيقول: بتّ وجعا! فيقول: لعلّـك ذكرت القرد! فيقول: نعم! فيقول: من ثمّ لم تنتفع بالرّقيـة! [الحيوان/الجاحظ ج4 ص 93] أما في ضروب الرقية قال الجاحظ [ساخرا ومستنكرا] :

والرّقية تكون على ضروب: فمنها الذي يدّعيه الحوّاء والرّقّاء؛ وذلك يشبه بالذي يدّعي ناس من العزائم على الشياطين والجن، وذلك أنهم يزعمون أن في تلك الرّقية عزيمة لا يمتنع منها الشيطان، فكيف

العامر (العامرهم من الجن الذين يسكنون بيوت الناس) ؟! وأن العامر إذا سئل بها أجاب، فيكون هو الذي يتولى إخراج الحيات من الصّخر. فإن كان الأمر على ما قالوا فما ينبغي أن يكون بين خروج الأفاعي الصمّ وغيرها فرق، إذا كانت العزائم والرّقى والنّفث ليس شيئا يعمل في نفس الحيّة، وإنّما هو شيء يعمل في الذي يخرج الحيّة.

وإذا كان ذلك كذلك فالسّميع والأصمّ فيه سواء.

وكذلك يقولون في التّحبيب والتّبغيض، وفي النّشرة وحلّ العقدة، وفي التّعقيد والتحليل.

ويزعمون أنّ الجن لا تجيب صاحب العزيمة حتى يتوحّش ويأتي الخرابات والبراريّ، ولا يأنس بالناس، ويتشبّه بالجنّ، ويغسل بالماء القراح ، ويتبخّر باللّبان الذّكر، ويراعي المشتري فإذا دقّ ولطف، وتوحّش وعزم، أجابته الجنّ، وذلك بعد أن يكون بدنه يصلح هيكلا لها، وحتّى يلذّ دخوله وادي منازلها، وألّا يكره ملابسته والكون فيه. فإن هو ألحّ عليها بالعزائم، ولم يأخذ لذلك أهبته خبلته، وربّما قتلته، لأنها تظنّ أنّه متى توحّش لها، واحتمى، وتنظف فقد فرغ. وهي لا تجيب بذلك فقط، حتى يكون المعزّم مشاكلا لها في الطّباع.

فيزعمون أنّ الحيّات إنما تخرج إخراجا، وأنّ الذي يخرجها هو الذي يخرج سمومها من أجساد النّاس، إذا عزم عليها.

والرّقية الأخرى بما يعرف من التعويذ. قال أبو عبيدة: سمعت أعرابيّا يقول:

قد جاءكم أحدكم يسترقيكم فارقوه. قال: فعوّذوه ببعض العوائذ.

والوجه الآخر مشتقّ من هذا ومحمول عليه، كالرّجل يقول: ما زال فلان يرقي فلانا حتّى لان وأجاب. **[الحيوان/الجاحظ ج4 ص50]**

الجــن

لا خلاف بين المســـلمين أن الجن مخلوقات موجودة، إنما الخلاف في القدرات الإلهية التي أعطاها لهم تجار الدين، كيف لا، وهم يعلمون الغيب ولهم القدرة على اضـــرار الانســـان والتحكم في حياته، ويروون أن الشـيطان يضـع عرشـه على الماء ثم يبعث سـراياه في الناس..الخ الخبر، فجعلوه كالإله هنا أيضـا، القائل {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِـتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُـهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا } [هود : 7]

يرى أغلب العوام والجهال أن الجن يسـكن جسـم الإنسـان، وقد يتكاثر منه، أي يمارس الجنس معه، كما يطلق على بعض أنواع الجن "الجن العاشق" وهذا من طرائف الدجلة، وأن الجن يضرب ويقتل ويسـقم...الخ من هذا الهراء الذي يبثه الرقاة الدجلة بين الناس، وسمي الجن بالجن لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار، قال ابن منظور: جن الشيء يجنه جنا: ستره. وكل شيء ستر عنك فقد جن عنك. وجنه الليل يجنه جنا وجنونا وجن عليه يجن، بالضـــم، جنونا وأجنه: ســـتره؛ قال ابن بري: شـــاهد جنه قول الهذلي:

وماء وردت على جفنه وقد جنه السدف الأدهم

وفي الحديث: جن عليه الليل، أي ستره، وبه سمي الجن لاسـتتارهم واختفائهم عن الأبصـار، ومنه سمي الجنين لاســـتتاره في بطن أمه. وجن الليل وجنونه وجنانه: شـــدة ظلمته وادلهمامه، وقيل: اختلاط ظلامه لأن ذلك كله سـاتر..الخ الشـرح. [لسـان العرب/ ابن منظور ج13 ص 92] والإتصـال بالجن وقدرات الجن التي يحكيها العوام والدجلة لا صحة عليها، وشيوخنا أهل التوحيد والعدل رفضوها كليا، يقول شيخ المعتزلة أمين نايف ذياب: أما دعوى قدرة التمكين بسبب العلم بالسحر أو بسبب الاتصال بالجن من المؤمنين أو الكافرين فالدليل عليها أن الســحر لا يحدث تغيرا بحقائق الأشـياء وإنما السـحر قدرة في جعل العيون تتخيل أو تتوهم رؤية ما لا واقع له وهذه من أنواع الأوهام والتخيلات وأما الاتصـال بالجن فالقرآن يرفضـه رفضـا قاطعا حاسما فلا يمكن أن نراه ولا يمكن أن نسـمعه ولا يمكن أن يعلم الغيب ولا يمكن أن يفعل ما هو اختصـــاص الله بالقدرة عليه [موســـوعة جدل الأفكار – قراءة تكشف الأفكار السائدة/ أمين نايف ذياب] وقال أيضا: موضوع تأثير الجن في تغيـــير حقائق الأشياء ،

ينكره الإسلام ، وما هو موجود منه بأن أُدخل في حديث الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وفي تفسير بعض آيات القرآن الكريم هو مجرد اســـتعارة من الفكر اليهودي والفكر النصـــراني، وليس هناك من مشكلة ، أو إشكالية ، في الإيمان بوجود عالم الجن عند المسلمين ، وأي زعم أو قول : أن بعض مدارس الفكر الإسلامي كالمعتزلة، تنكر وجود الجن لا حقيقة له.

{الآيات}

1- الآيــة الأولى: قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَـــيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} [الأنعام : **112**]

قالوا: وهذا دليل على تواصـــل الســـحرة مع الجن فيوحي لهم الجن ما يعرفون من الغيب الذي اســـترقوه وكذا، وتذييل الآية بالمشـــيئة يؤكد هذا، وعندنا هذا باطل، المراد من الوحي وزخرف القول: الوسوسة والقول المموه المزين الذي يستحسن ظاهره، ولا حقيقة له، والمشيئة المراد بها التخلية، أي أن الله قادر على أن يجبرهم كلهم على الإيمان والخير، لكن هذا يبطل التكليف وإرســـال الرســـل، قال الزمخشـري: {وَكَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا} وكما خلينا بينك وبين أعدائك، كذلك فعلنا بمن قبلك من الأنبياء وأعدائهم، لم نمنعهم من العداوة، لما فيه من الامتحان الذي هو ســـبب ظهور الثبات والصـــبر. وكثرة الثواب والأجر. وانتصب شَياطِينَ على البدل من عدوّا. أو على أنهما مفعولان كقوله {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ الْجِنَّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ} يوسوس شياطين الجنّ إلى شياطين الإنس. وكذلك بعض الجنّ إلى بعض وبعض الإنس إلى بعض. وعن مالك ابن دينار: إنّ شـــيطان الإنس أشـــد علىّ من شـــيطان الجنّ، لأنى إذا تعوّذت بالله ذهب شيطان الجنّ عنى، وشيطان الإنس يجيئني فيجرّني إلى المعاصي عيانا {زُخْرُفَ الْقَوْلِ} ما يزينه من القول والوســـوســـة والإغراء على المعاصـــي ويموّهه {غُرُوراً} خدعا وأخذاً على غرّة {وَلَوْ شـــاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ} ما فعلوا ذلك، أى ما عادوك، أو ما أوحى بعضـــهم إلى بعض زخرف الفول بأن يكفهم ولا يخليهم وشأنهم. **[الكشاف/الزمخشري ج2 ص 59]**

2- الآيــة الثــانيــة: قوله تعالى: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْـتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّـيْطَانِ الرَّجِيمِ (**98**) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُـلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (**99**) إِنَّمَا سُـلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (**100**)} [النحل : **98 – 100**]

قالوا: وهذا دليل على أن الشيطان يُسقم الإنسان ويضره ويصيبه بالصرع وغيره من الآفات، وعندنا هذا من الكلام الفارغ الذي يقوله العوام ويبثه شياطين الإنس، من سحرة ورقاة، وإن وافقهم شسخنا أبو الهذيل، إلا أن كلامهم باطل، فالمراد من الآية الوسوسة، قال الحاكم الجشمي: ويدل قوله: (لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ) على بطلان قولهم: إن الشيطان يصرع ويتخبط ويتمكن من ذلك، على ما جوزه الحشوية، وقد وافقهم على ذلك أبو الهذيل، وأبو بكر أحمد بن علي من أصحابنا.

وتدل على أن من استعاذ بِاللَّهِ فلا سلطان له عليه، لأنه بلطفه يحفظه عن وساوسه، وإنما سلطانه على من يتبعه. [التهذيب في التفسير /الحاكم الجشمي ج6 ص 4112] وإلى هذا ذهب محمد رشيد رضا حيث قال: وقد ثبت في نص القرآن أن الشيطان ليس له سلطان على عباد الله المخلصين، وخاتم النبيين والمرسلين – صلى الله عليه وسلم – أخلصهم وأفضلهم وأكملهم، بل ورد في سورة النحل: (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) (16: 99: 100) ولكن إنساء الشيطان بعض الأمور للإنسان ليس من قبيل التصرف والسلطان..[تفسير المنار/محمد رشيد رضا ج7 ص 423]

3- **الآية الثالثة**: قوله تعالى: {وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا} [الإسراء : 64]

قالوا: هذه الآية على أن للشيطان أتباع من البشر، يقدمون له القرابين ليخدمهم بإلحاق الأذى بمن يريدون، وهذا عندنا باطل، بل تعسف والنص لا يحتمل أبدا هذا التأويل الفاسد، قال الحاكم في تفسيره: "وَاسْتَفْزِزْ" قيل: استخفهم وأزعجهم واستزلهم، وقيل: هو من الاستنهاض، ومعناه: ادع "مَنِ اسْتَطَعْتَ" عليه، عن أبي مسلم "مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ" قيل: بدعائك إلى معصية اللَّه تعالى، عن ابن عباس، وقتادة، وأبي علي.

وقيل: بالغناء والمزامير واللَّهو، عن مجاهد. وقيل: كل صوت دعي به إلى الفساد فهو من صوت الشياطين كالغناء والنياحة والدعاء إلى الباطل ونحوها "وَأَجْلِبْ عَلَيهِمْ" قيل: اجمع ما قدرت عليه من مكائدك، وقيل: استعن عليهم، عن مقاتل. "بِخَيلِكَ وَرَجِلِكَ" أي: كل راكب وماشٍ في معصية اللَّه من الإنس والجن، عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وقالوا: كل راكب قاتل في معصية اللَّه فهو من خيل إبليس، وكل راجل قاتل في معصية اللَّه تعالى فهو عن رجل إبليس. وقيل: خيله ورجله كل داع إلى معصية اللَّه، وإنما هو مثل، عن أبي علي. وإنما أطلق الخيل والرَّجِل لأن المحاربة تقع بالرجالة والفرسان،

وقيل: أراد خيل الجن ورجالهم، وقيل: بل أراد من الجن والإنس من يواليه "وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ" قيل: هو ما كانوا يحرمونه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ونحوها، عن ابن عباس، وقتادة. وقيل: هو كل مال أصيب من حرام وأنفق في حرام، عن ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وابن زيد. وقيل: هو الربا، عن عطاء بن أبي رباح. وقيل: هو ما كانوا يذبحونه لآلهتهم، عن الضحاك. والأولاد قيل: أولاد الزنا، عن مجاهد، والضحاك، وروي نحوه عن ابن عباس. وقيل: الموءودة، عن ابن عباس. وقيل: هو من هودوه ونصروه ومجسوه، عن الحسن، وقتادة. وقيل: تسميتهم عبد شمس، وعبد الحارث ونحوها، وقيل: بكل وجه من هذه الوجوه؛ إذ لا تنافي فيها فيحمل على الجميع "وَعِدْهُمْ" قيل: منهم الجميل بطاعتك في فعل القبائح، عن الأصم. وقيل: عدهم أن الآخرة لهم كما وعد آدم بأن يكون ملكاً أو مخلداً، وقيل: منِّهم زينة الدنيا باعتقاد الباطل كتمني الرئاسة ومنافع الدنيا، واعتقاد مذهب من المذاهب الباطلة، وقيل: منهم أن لا ثواب ولا عقاب، ولا بعث ولا حساب، حكاه الأصم. ويحمل على جميع ذلك؛ لأن جميعه وسوسة إبليس "وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا" أي: باطلاً وخديعةً؛ لأن كلها تبطل ولا تغني عن عذاب الله شيئاً..[التهذيب في التفسير ج6 ص 4254/4253/4252]، وهو نفس تفسير الزمخشري تقريبا إلا أن الزمخشري أعطى له بصمة إعتزالية أكثر، فقال: فإن قلت: ما معنى استفزاز إبليس بصوته وإجلابه بخيله ورجله؟ قلت: هو كلام ورد مورد التمثيل، مثلت حاله في تسلطه على من يغويه بمغوار أوقع على قوم فصوّت بهم صوتا يستفزهم من أماكنهم ويقلقهم عن مراكزهم، وأجلب عليهم بجنده من خيالة ورجالة حتى استأصلهم. وقيل: بصوته، بدعائه إلى الشر. وخيله ورجله:

كلّ راكب وماش من أهل العيث. وقيل: يجوز أن يكون لإبليس خيل ورجال. وأما المشاركة في الأموال والأولاد فكل معصية يحملهم عليها في بابهما، كالربا والمكاسب المحرّمة، والبحيرة والسائبة، والإنفاق في الفسوق، والإسراف، ومنع الزكاة، والتوصل إلى الأولاد بالسبب الحرام، ودعوى ولد بغير سبب، والتسمية بعبد العزى وعبد الحرث، والتهويد والتنصير، والحمل على الحرف الذميمة والأعمال المحظورة، وغير ذلك وَعِدْهُمْ المواعيد الكاذبة، من شفاعة الآلهة والكرامة على الله بالأنساب الشريفة، وتسويف التوبة ومغفرة الذنوب بدونها، والاتكال على الرحمة، وشفاعة الرسول في الكبائر والخروج من النار بعد أن يصيروا حمما ، وإيثار العاجل على الآجل إِنَّ عِبادِي يريد الصالحين لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ أى لا تقدر أن تغويهم وَكَفى بِرَبِّكَ وَكِيلًا لهم يتوكلون به في الاستعاذة منك، ونحوه قوله إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ فإن قلت: كيف جاز أن يأمر الله إبليس بأن يتسلط على عباده مغويا مضلا، داعيا إلى

الشر، صادّا عن الخير؟ قلت: هو من الأوامر الواردة على سبيل الخذلان والتخلية، كما قال للعصاة: اعملوا ما شئتم. [الكشاف/الزمخشري ج2 ص 678]، وإلى هذا ذهب الطاهر بن عاشور، قال أيضا: والمعنى: أجمع لمن اتبعك من ذرية آدم وسائل الفتنة والوسوسة لإضلالهم. فجعلت وسائل الوسوسة بتزيين المفاسد وتفظيع المصالح كاختلاف أصناف الجيش، فهذا تمثيل حال الشيطان وحال متبعيه من ذرية آدم بحال من يغزو قوما بجيش عظيم من فرسان ورجالة. [التحرير والتنوير ج15 ص 154]

فالآية بمعزل عما ذهبوا إليه، وهذا تفسير العقلاء من أهل التوحيد والعدل ومن العقلاء المجتهدين.

4- **الآية الرابعة**: قوله تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ } [البقرة : 275]

قالوا: وهذه الآية صريحة على أن الشيطان يصرع الإنسان ويسقمه وأنه يطيع الساحر، وأن له القدرة على الدخول في جسم الإنسان، وهذا كلام باطل وإن مال إليه الاخشيذ وأبو الهذيل، ومعنى الآية الآية أن الشيطان يتخبطه أي يتلاعب به بالوسوسة، قال الحاكم الجشمي: "إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيطَانُ مِنَ الْمَسِّ" من الجنون، وقيل: يمسه الشيطان بالأذى، والوسوسة، عن أبي علي، والمراد أن آكل الربا يبعث يوم القيامة وبه علامة يعرف أنه آكل الربا، وهو أنه يكون به خبل، وتساقط، وضرب بالأرض، وقيل: يقوم ولا يمكنه أن يقوم بحجة كما أن المصروع في حال صرعه لا يقوم بحجته، وقيل: يقومون مجانين.

ويقال: الخبط المضاف إلى الشيطان مثل أم حقيقة؟

قلنا: هو مثل عند أبي علي كحال من تغلب عليه السوداء فتضعف نفسه، ويلج عليه الشيطان بإغوائه فيقع صرعه عند ذلك الحال من فعل الله تعالى، أو من فعل المصروع، وينسب إلى الشيطان مجازًا؛ لأنه يحصل عند وسوسته. فقال أبو بكر الأخشيد وأبو الهذيل: يجوز أن يكون الصرع من فعل الشيطان بأن يمكنه الله تعالى من ذلك في بعض الناس دون بعض، واحتجا بأن ظاهر القرآن عليه، ولا مانع في العقل منه، والأول أصح..[التهذيب في التفسير/الحاكم الجشمي ج2 ص 1057] وقال أيضا: وتدل أن لآكل الربا علامة يوم الحشر يتميز بها، فكلهم يمشون بأقدامهم إلى الحشر، وآكل الربا يتخبط تخبط المصروع المجنون، وإنما أضاف التخبط إلى الشيطان؛ لأنه يكون عند وسوسته، وإلا فالشيطان لا يقدر على غير الوسوسة؛ ولذلك قال تعالى حاكيا عنه: (وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ

فَاسْتَجَبْتُمْ لِي). ولو كان يقدر على ذلك لكان يتخبط جميع المؤمنين مع شدة عداوته لهم، ولكان يقدر على اغتصاب أموالهم وفساد أحوالهم، ولكان يفشي أسرارهم ويزيل عقولهم ويردها، ولكانوا يزيلون عقول العلماء والأولياء، وكل ذلك ظاهر الفساد على أن المروي أن فيهم من الضعف ما لا يقدرون على شيء من ذلك، وما روي من حالهم أيام سليمان (عليه السلام) كأن الله تعالى زاد في قوتهم وأبدانهم معجزة له. [التهذيب في التفسير/الحاكم الجشمي ج2 ص 1058]، وقال الزمخشري: "إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ" أى المصروع. وتخبط الشيطان من زعمات العرب، يزعمون أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع.

والخبط الضرب على غير استواء كخبط العشواء، فورد على ما كانوا يعتقدون. والمس: الجنون. ورجل ممسوس، وهذا أيضاً من زعماتهم، وأن الجنيَّ يمسه فيختلط عقله، وكذلك جن الرجل: معناه ضربته الجنّ، ورأيتهم لهم في الجن قصص وأخبار وعجائب، وإنكار ذلك عندهم كإنكار المشاهدات. فإن قلت: بم يتعلق قوله مِنَ الْمَسِّ؟ قلت: بلا يقومون، أى لا يقومون من المسّ الذي بهم إلا كما يقوم المصروع. ويجوز أن يتعلق بيقوم، أى كما يقوم المصروع من جنونه. والمعنى أنهم يقومون يوم القيامة مخبلين كالمصروعين، تلك سيماهم يعرفون بها عند أهل الموقف. وقيل الذين يخرجون من الأجداث يوفضون، إلا أكلة الربا فإنهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين، لأنهم أكلوا الربا فأرباه الله في بطونهم حتى أثقلهم، فلا يقدرون على الإيفاض ذلِكَ العقاب بسبب قولهم "إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا" [الكشاف/الزمخشري ج1 ص 320].

5- **الآية الخامسة**: قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ} [الأعراف : 201]

والمس هنا الوسوسة بعد التمكن، النزغ أول الوسوسة، والمس آخره، قال الحاكم الجشمي: لما أمر بالاستعاذة بِاللَّهِ من الشيطان بيّن طريقة المؤمن في ذلك وطريقة غيره، وعلَّم المؤمن الانقطاع إليه، كما علم الرسول، فقال سبحانه: "إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا" قيل: معناه: المتقون، وقيل: اتقوا الكفر والكبائر "إِذَا مَسَّهُمْ": أصابهم.

ومتى قيل: لم فصل بين النبي، صلى الله عليه وسلم – وبين المؤمن، فقال: (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ) وفي المؤمنين: "إذا مسهم"؟

قلنا: لأن النزغ أول الوسوسة، والمس آخره؛ لأنه لا يتمكن من النبي – صلى الله عليه وسلم – بأكثر من ذلك، ويتمكن من غيره، والمس لا يتم إلا بعد التمكن. طيف و "طَائِفٌ" قيل: نزغ، عن ابن عباس. وقيل: وسوسة، عن أبي عمرو بن العلاء والأصم وأبي علي. وقيل: غضب، عن مجاهد. وقيل: الطائف الشيطان يعني إذا طاف بهم الشيطان، وقيل: الوله والذنب "تَذَكَّرُوا" أي: تفكروا في الوعد والوعيد، وفيما قاله تعالى: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ) و (يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ) وغير ذلك من الآيات، فتركوا ذلك. وقيل: ذكروا اللَّه، فتركوا الذنب لأجله تعظيمًا له، وشكرًا لأنعمه. وقيل: ابتهلوا واستجاروا وتضرعوا ليدفع عنهم شر الشيطان، عن أبي مسلم. وقيل: يهم بالذنب فيذكر اللَّه فيتركه، عن مجاهد. وقيل: إذا زلوا تابوا، عن السدي. وقيل: تذكروا بها معصية فتركوها، عن مقاتل. "فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ" يبصرون مواقع نعم اللَّه، وما عليه من الخطيئة والعصيان، وما له من الثواب في تركه..[التهذيب في التفسير/ الحاكم الجشمي ج4 ص 2827–2828].

والقول بأن الصرع وغيره من الأسقام من فعل الشياطين ما هي أساطير الأولين، وهي موجودة في التراث الإنساني في كل الحضارات، يقول د. أسامة عدنان يحي في كتابه السحر والطب في الحضارات القديمة: تتحدث النصوص عن الكثير من الأمراض التي تسببها هذه القوة الشريرة، كما في نصوص الإنذار الاكدية: "إذا لم يتوقف صدغاه عن الاختلاج وكان يتقلب في فراشه فإن ذلك ضربه الشيطان رابيصوا"، أو: "إذا كان مريضا لمدة أربعة أو خمسة أيام فإن الشيطان اخخازو قد استحوذ عليه"، أو: "إذا لم تنتاب الحمى طفلا ولكن عرقه كان غزيرا فإن الشيطان اخخازو قد استحوذ عليه"، أو: "إذا لم كان جسد المريض أصفر، ووجهه أصفر وسطح لسانه أسود فإنه اخخازو". وتتحدث النصوص عن صداع يختلف عن الصداع الذي يصيب الرأس الذي نعرفه. وهو مرض خطير ربما يكون مرض الملاريا، وهذا المرض الذي يصيب الرأس يسببه شيطان الشر المعروف باسم تيئو (**Ti'u**) أو (**di'u**) وهو في السومرية (**SAG-GIG**)..[السحر والطب في الحضارات القديمة /د. أسامة عدنان يحي ص **84/83**] وقال: وأحيانا نجد إن عدة شياطين تهاجم فردا واحدا حيث ينقض كل واحد منهما على عضو من أعضاء جسمه ويكون سبب علته، فاساككو/اشاككو يسبب الصداع واوتوككو يهاجم البلعوم، والو يهاجم الصدر، واطيممو يهاجم الخاصرة، ورابيصو يسبب أمراض الجلد ولباسسو يسبب الصرع..)..[السحر والطب في الحضارات القديمة /د. أسامة عدنان يحي ص **85**] فتلبس الجن بالإنسان وإضراره خرافة من خرافات الأولين لا تصح عقلا ولا شرعا ولا تثبت أبدا، وما هي إلا خزعبلات العوام والدجلة من الرقاة، وأنكر تلبس الجن بالإنس جمهور المعتزلة والزيدية وأزعم أن

الإمامية أيضا تنكره، ومن السنة أنكره بعض من ذكرنا ومنهم الشيخ الطنطاوي رحمه الله والشيخ متولي الشعراوي رحمه الله وغيره من الأعلام المشهورين بين العلماء والعوام.

ومن طرائف المعتزلة ما ذكره التنوخي، قال: سمعت جماعة من أصحابنا، يقولون:

من بركة المعتزلة، انّ صبيانهم لا يخافون الجنّ.

وقد حكي لنا: أنّ لصّا حصل في دار معتزليّ، فأحسّ به، فطلبه، فنزل إلى بئر في الدار.

فأخذ الرجل حجرا عظيما ليدليه عليه، فخاف اللص التلف.

فقال له: الليل لنا والنهار لكم، يوهمه أنّه من الجنّ.

فقال له المعتزليّ: فزن معي نصف الأجرة ، ورمى بالحجر فهشمه.

فقال له: متى يأمن أهلك من الجنّ؟ فقال المعتزلي : دع ذا عنك واخرج.

فخرج وخلّاه. [نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة/التنوخي ج2 ص 342]

الأدلة على أن الشيطان والجن لا يملكون إلا الوسوسة

1- قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [البقرة : 168]

قلنا: هذا أمر من الله أن لا نتبع خطوات الشيطان وخطوات الشيطان هنا وساوسه وكل عمل يعصى به الله هو من عمل الشيطان أي ما يريده ويحبه لعنه الله، (وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيطَانِ) قيل: أعماله، عن ابن عباس. وقيل: خطاياه، عن مجاهد وقتادة. وقيل: طاعتكم إياه، عن السدي. وقيل: آثاره، عن الخليل. وقيل: ما يتخطى به إليكم بالأمر والترغيب، عن أبي علي. وقيل: النذور في المعاصي، عن أبي مِجْلَز. وقيل: ما يزين لكم من الحرام، عن أبي القاسم. وقيل: لا تطيعوه ولا تقتدوا به كما يقال: فلان تَقَفَّى فلانا، قال القاضي: والمراد به وساوسه وخواطره..[التهذيب في التفسير ج1 ص 701]

2- قوله تعالى: {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة : 268]

قلنا: ومعنى الأمر هنا والتخويف: الوسوسة، فيوسوس للإنسا بالفقر إذا أراد أن ينفق في سبيل الله، ويأمر بالبلخ والفواحش ويزينها في القلوب، "يَعِدُكم الْفَقْرَ" أي بالنفقة في وجوه البر، ويقول: إن تصدقت افتقرت (وَيَأْمُرُكم بِالْفَحْشاءِ) أي بالبخل ومنع الزكاة، عن أبي مسلم، وقيل: بالمعاصي وترك الطاعات، وقيل: بكسب المال الحرام، قيل: بالظلم، عن الأصم، وقيل: بمنع الحقوق، عن ابن عباس، وقيل: بإنفاق الرديء، وقيل: بترك صلة الأرحام.. [التهذيب في التفسير ج2 ص 1042]

3- قوله تعالى: {يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا} [النساء : 120] والمراد الوسوسة وأن يوحي إليهم زخرف القول.

4- قوله تعالى: {فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأنعام : 43] وتزيين الشيطان أعمالهم بوسوسته فيصور لهم الفواحش مصالح.

5- قوله تعالى: {قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (15) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17)} [الأعراف : 15 - 17] والمراد هنا أنه لا يتوقف عن اغواء البشر بوسوسته، لا أن يتلبس بهم أو يتواصل معهم.

6- قوله تعالى: {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ} [الأعراف : **20**] وهذا نص صريح أنه يوسوس فقط، فلو كان يتلبس أو يسقم لأسقم آدم كما زعموا أنه أسقم النبي بواسطة السحر، أو يفعل بذلك بحواء غهي ليست نبية، وهذا باطل.

7- قوله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} [الأعراف : **27**] وفي هذه الآية مسألتان، أن أقصى فعله الوسوسة، وأننا لا نراه فلا يمكن التواصل معه، قال الحاكم الجشمي في تفسير هذه الآية: "يَابَنِي آدَمَ" خطاب لجميع المكلفين موعظة لهم "لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ" قيل: لا يضلنكم عن الدين، ولا يصرفنكم عن الحق، وأصله المحنة بالدعاء إلى الخطيئة من جهة تقبل، فأعلم - تعالى - التحذير منه، وبيّن أنه إذا نفذت حيلته على آدم مع جلالته فعلى غيره أنفذ "كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ" آدم وحوى "مِنَ الْجَنَّةِ" وأضاف الإخراج إليه؛ لأنه بسببه، ووقع الخروج عند وسوسته ودعائه، وهذا كقوله تعالى: (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ) وكقوله: (يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ) وإلا كان الخروج بأمر الله وصلاحًا لآدم، فحل محله الخروج من حيث إنه يجب التحرز من الكفران "يَنْزِعُ عَنْهُمَا" يعني نزع عنهما عند وسوسته ودعائه "لِبَاسَهُمَا" قيل: ثيابا من ثياب الجنة، وقيل: كان لباسهما الظفر، عن ابن عباس. وقيل: كان لباسهما نورًا، عن وهب بن منبه. "لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا" عوراتهما "إِنَّهُ" يعني الشيطان "يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ" قيل: قبيلته، عن ابن عباس وإبن زيد وأبي علي، ويدل عليه قوله: (أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ) وقيل: جنوده من الجن والشياطين، وقيل: أشكاله من الجن "مِنْ حَيثُ لَا تَرَوْنَهُمْ".

ومتى قيل: لِمَ يروننا، ونحن لا نراهم؟

قلنا: لأنه - تعالى - جعل لأبصارهم قوة شعاع يرى بعضهم بعضًا ويروننا، وليس لأبصارنا تلك القوة. **[التهذيب في التفسير/الحاكم الجشمي ج4 ص 2535]**

وقال أيضا: وتدل (الآية) على أنهم يروننا ولا نراهم، وقد بينا أن ذلك لقوة شعاعهم، فلذلك يرى بعضهم بعضًا وضعف شعاعنا، وضعف الشعاع لا يكون منعًا ما لم ينضم إليه شيء من الموانع كالرقة والبعد، وقد زاد في التحذير بما ذكر من الصفة ليكون تحرزًا لنا أشد في جميع أحوالهم.

وعن مالك بن دينار: أن عدوًّا يراك ولا تراه لشديد المؤنة إلا من عصم الله.

وعن ذي النون: إن كان هو يراك من حيث لا تراه فاللَّه يراه من حيث لا يراه، فاستعن بِاللَّهِ عليه، فإن كيد الشيطان كان ضعيفًا.

وتدل على أن الشيطان وحزبه على صفة من الرقة لا نراهم، وحال الشعاع على ما هو عليه.

وتدل على بطلان قول العامة: إن الشيطان يتصور لنا ونراه، بل من اعتقد أنهم يصورون أنفسهم، فذلك كفر؛ لأن المصور هو اللَّه تعالى.

ومتى قيل: أليس يُرون زمن الأنبياء، ويرى المعاين الملك؟

فجوابنا: أنه يزداد قوة الشعاع أو تتكاثف أبدانهم فتكون معجزة للنبي، ولذلك زادهم اللَّه قوة، ومع سليمان معجزة له. [التهذيب في التفسير/الحاكم الجشمي ج4 ص 2537]

8- قوله تعالى: {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الأعراف : 200] والنزع هنا الوسوسة، "وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ" أي: يعرض لك ويصيبك منه وسوسة على خلاف ما أمرت به، وقيل: يغضبك الشيطان غضبًا يصدك عن الإعراض عن هَؤُلَاءِ الجاهلين، وقيل: إذا أمرتهم بالمعروف فأساؤوا الرد فعرض لك من الشيطان عارض يضيق صدوك "فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ" أي: اسْتَجِرْ بِاللَّهِ من نزغه إنه هو السميع العليم، سميع لقولهم واستعاذتك، عليم بما في ضمير كل أحد لا يخفي عليه شيء، عن أبي مسلم. وقيل: سميع دعاء من دعاه، عليم به وبما يستحقه وبمصالحه، عن أبي علي. وقيل: سميع لقول من استجار به، عليم بالسبيل الذي منع به أولياءه من الشيطان، عن الأصم. [التهذيب في التفسير/الحاكم الجشمي ج4 ص 2822]

9- قوله تعالى: {وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الأنفال : 48] زين لهم بوسوسته لهم، لا بتصوره لهم على هيئة انسان كما تزعم العامة وهذا الذي قال به شيخنا أبو علي، أما جمهور المعتزلة فيبطل هذا القول، قال الحاكم: (وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطَانُ أَعمالَهُمْ) أي: حسّن إبليس للكفار قتالهم للمسلمين وتكذيبهم رسول اللَّه – صلى الله عليه وسلم –، واختلفوا، فقال: زين بوسوسته من غير أن يتحول في صورة إنسان، وقوله الوسوسة؛ لأن الوسوسة قول خفي، عن الأصم والحسن وأبي مسلم، وإليه يميل قاضي القضاة، وقيل: ظهر في صورة سراقة بن مالك الكناني المدلجي في جماعة من جنده وقال لهم: هذه كنانة قد أتتكم نجدة، فلما رأى الملائكة نكص على عقبيه، قال: إني أرى ما لا ترون، عن ابن عباس والسدي وقتادة وابن إسحاق.

قال شيخنا أبو علي: جعله اللَّه – تعالى – على صورة إنسان علمًا للنبي – صلى الله عليه وسلم – فيما يخبر به عنه.

ومتى قيل: إذا غيّر صورته لبعض الكفار كانت مفسدة، فلمَ جوزه أبو علي؟

قلنا: غيّر صورته معجزة له، ووجه الإعجاز تغيّر الصورة، وما أخبر به من رؤية الملائكة وإخبارهم بذلك ونكوصه، ولم يغيّر صورته ليدعو الكفار إلى قتال النبي – صلى الله عليه وسلم – والمسلمين؛ لأن ذلك كفر.

ومتى قيل: كيف كانت معجزة ولم يعلموا به؟

قلنا: إذا علموا من بعد أن سراقة لم يكن معهم علموا أن ذلك كان إبليس قادهم ثم خذلهم، وأن قوله صدق، فكانت معجزة ولطفًا في إسلامهم.

ومتى قيل: كيف يكون شيطانًا وهو على صورة الإنس؟

قلنا: غَيَّر ظاهره وأطرافه دون بنية حياته.

ومتى قيل: إذا ظهر لهم بصورة سراقة وأجار لهم من بني كنانة زاد في جرأة الكفار فتكون مفسدة؟

قلنا: إذا علموا من بعد أن جميع ما فعله وقاله كان كذبًا، وأن ما أخبرهم به من الهزيمة ونزول الملائكة كان صدقًا، وإن لم يكن سراقة فكان ذلك لطفًا، وفي الابتداء يجوز أن يكون المعلوم لا يختلف كقوله، ويحتمل أن يكون المعلوم أنهم متى أمنوا العرب لم يتشددوا في الحذر استهانة بالمسلمين وتقليلاً، فيكون لطفًا، ويحتمل أنه لكونه معهم وأنه القائد لهم نزلت الملائكة، وأنه أخبرهم بذلك فكانت معجزة ولطفًا...[التهذيب في التفسير/الحاكم الجشمي ج4 ص 2958] وجوّز الحاكم هذاواعتبرها معجزة من معجزات النبي، وجوزها في حضور النبي فقط وله، وليس لأي شخص وفي وقت دون وجود نبي، ومع هذا الشرط للحاكم وأبو علي إلا أننا لا نقول به، ونتمسك بالتفسير الأول وهذا قول شيخنا الحسن البصري حيث قال فيما ذكره عنه الزمخشري: "كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم يتمثل لهم" وهذا ظاهر الآية.

10– قوله تعالى: {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [إبراهيم : 22]، قال الزمخشري: وهذا دليل على أنّ الإنسان هو الذي يختار الشقاوة أو السعادة ويحصلها لنفسه، وليس من الله إلا التمكين، ولا من الشيطان إلا التزيين. ولو كان الأمر كما تزعم المجبرة لقال:

فلا تلوموني ولا أنفسكم، فإنّ الله قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه. فإن قلت: قول الشيطان باطل لا يصح التعلق به. قلت: لو كان هذا القول منه باطلا لبين الله بطلانه وأظهر إنكاره، على أنه لا طائل له في النطق بالباطل في ذلك المقام: ألا ترى إلى قوله "إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ "كيف أتى فيه بالحق والصدق، وفي قوله "وَما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ" وهو مثل قول الله تعالى: "إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغاوِينَ"، "ما أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ" لا ينجى بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه. [الكشاف/الزمخشري ج**2** ص **550-551**]وقال الحاكم: ويدل قوله: (وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ) على أمور:

منها: بطلان قولهم أن الشيطان يقدر أن يخبط المؤمن ويزيل عقله ويتصور بالصور.

ومنها: أنه يدعو بالوسوسة فيدل أن الوسوسة كلام به يدعو. [التهذيب في التفسير/الحاكم الجشمي ج**5** ص **3859**]، وقال القاضي: (وَ قالَ الشَّيْطانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ ووَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي ولُومُوا أَنْفُسَكُمْ) يدل على ان الشيطان لا يقدر الا على الوسوسة وعلى ان وسوسته لا تزيل الذم والعقاب عمن قبل منه وان اللوم في كل فاعل على نفسه يرجع وقوله من بعد (إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ) يدل على ان الظلم من الذنوب العظام التي يستحق بها العذاب. [تنزيه القرآن عن المطاعن/القاضي عبد الجبار ص **210**]

11- قوله تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ} [الحجر : **42**]

قلنا: وهذه الآية صريحة، الشيطان كائن ضعيف، لا يمكن أن يضر الإنسان أصلا فلا يملك إلا الوسوسة، قال الحاكم: "إن عبادي" أضافهم إلى نفسه تشريفاً لهم "لَيسَ لَكَ عَلَيهِمْ سُلْطَانٌ" أي: قوة "إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ" قيل: لا تقدر على ضرهم، وإنما لحقهم الضرر باتباعهم إياك وقبولهم منك، عن الحسن، وأبي علي. وعلى هذا الاستثناء لا يكون حقيقة لكنه منقطع، وقيل: المراد لكن من اتبعك جعل لك على نفسه سلطاناً، وقيل: ليس لك عليهم حجة، بل حجة اللَّه في دينه ظاهرة، لكن من اتبعك يلتزم باتباعك ما لا تقتضيه الحجة، وقيل: لا حجة لك ولا شبهة وإنما مرادك الإغواء، عن الأصم. وقيل: لا يمكنك إلا الوسوسة، وهي لا تؤثر إلا فيمن اتبعك، ولا سلطان لك سواه، والغاوي: الضال الهالك...[التهذيب في التفسير/الحاكم الجشمي ج**6** ص **3957**]، وقال: تدل الآية على أنه لا سبيل للشيطان على الآدميين، فيبطل قول من يقول: إنه يخيل ويصرع ويتكلم على لسانه، ويتراءى

ويصور نفسه إذ لو صح هذا لكان هذا أقوى سلطان. [التهذيب في التفسير/الحاكم الجشمي ج6 ص 3958/3957]، وقال القاضي: وبيّن من بعد أنه لا سلطان للشيطان إلا من جهة الوسوسة الضعيفة فقال (إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ) ويحتمل أنه يريد تعالى بذلك أهل الايمان والصلاح من حيث لا تؤثر فيهم وسوسة الشيطان. [تنزيه القرآن عن المطاعن/القاضي عبد الجبار ص 230]

12- قوله تعالى: {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} [النحل : 99]

قلنا: هذه ثالث آية صريحة أوضح من الشمس في رابعة النهار تؤكد ضعف الشيطان وأن لا حيلة له إلا الوسوسة (والتي بدورها تؤدي إلى النسيان أحيانا) قال الحاكم : ويدل قوله: (لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ) على بطلان قولهم: إن الشيطان يصرع ويتخبط ويتمكن من ذلك، على ما جوزه الحشوية، وقد وافقهم على ذلك أبو الهذيل، وأبو بكر أحمد بن علي من أصحابنا.

وتدل على أن من استعاذ بِاللَّهِ فلا سلطان له عليه، لأنه بلطفه يحفظه عن وساوسه، وإنما سلطانه على من يتبعه. [التهذيب في التفسير/الحاكم الجشمي ج6 ص 4112]

قال الزمخشري: "لَيْسَ لَهُ سُلْطانٌ" أى تسلط وولاية على أولياء الله، يعنى:

أنهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته إِنَّما سُلْطانُهُ على من يتولاه ويطيعه بِهِ مُشْرِكُونَ الضمير يرجع إلى ربهم. ويجوز أن يرجع إلى الشيطان، على معنى: بسببه وغروره ووسوسته. [الكشاف/الزمخشري ج2 ص 634] وقال القاضي عبد الجبّار: (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا) يدل على أن سلطان الشيطان ليس الا بالوسوسة فقط فمن يقبل منه يوصف بأن له عليه سلطانا دون من لا يقبل ولذلك قال (إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ). [تنزيه القرآن عن المطاعن/القاضي عبد الجبار ص 221]

13- قوله تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا} [الإسراء : 65]

قلنا: وهذه رابع آية صريحة، وتفسيرها نفس تفسير الآيات السابقة.

14- قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [الحج : 52]

قلنا: الإلقاء هنا الوسوسة والتشويش، قال الحاكم: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ) لأن كل من وجبت طاعته وقبول شريعته لا بد فيه من وحي ومعجز "إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ" قيل: إذا تلا الكتاب ألقى الشيطان في تلاوته حتى تختلف عليه التلاوة سهوًا كما تختلف علينا فنقرأ مكان "سميع عليم": (حكيم عليم)، وندخل من سورة في سورة، عن أبي علي. وقيل: تمنى: أراد

وأحب أن يفعل ما يتقرب به إلى اللَّه تعالى، أو شيئاً من أمور الدين فيما يوحى إليه، فيلقي الشيطان في خواطره ما يضاد الوحي من أشغال الدنيا وما يشغله عنه فيعصم اللَّه نبيه، ويحكم اللَّه آياته فيرجع إلى اللَّه، فيبطل ما يلقيه الشيطان، عن أبي مسلم. وقيل: المراد تمنى الدنيا بقلبه عن وسوسة الشيطان عند الافتقار، فيذهب اللَّه ذلك عن قلبه بأن الوحي ينزل بحسب المصلحة لا على حسب ما تمنى، وقيل: إذا تمنى الوحي ليرشدهم ألقى الشيطان في قلوب الكفرة أنه سحر وباطل، فيذهب اللَّه تلك الشبهة، ويحكم اللَّه الآيات الدالة على نبوته، عن جعفر بن حرب رحمه اللَّه، قال: لأَنَّهُ لم يقل في قراءته مَنْ، وفي قَلْبِ مَنْ، وقيل: تمنى إسلام قومه، فعرف أن ذلك يتعلق باختيارهم لا بأمانيه "فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ" لم يرد به النسخ الشرعي، وإنما أراد فيذهب اللَّه ذلك. ويزيله على معنى النسخ في اللغة "ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ" قيل: تبقى آيات اللَّه وكلامه وما أمر به محكمة لا سهو فيه ولا غلط، وقيل: الآيات: القرآن، فيحكمه – بأن ينبهه عن السهو حتى يرجع إلى الصواب "وَاللَّهُ عَلِيمٌ" بكل شيء "حَكِيمٌ" فيما يفعل من إحكام آياته.. [التهذيب في التفسير/الحاكم الجشمي ج7 ص 4989– 4990] وهذا أشبه أقرب لتفسير قاضي القضاة الذي ذكره في تنزيه القرآن عن المطاعن، وأما ما ترويه الحشوية من خبر الغرانيق فهو باطل ومن دسيس الملاحدة، وقد حاول بعض شيوخنا تأويله، قال قاضي القضاة: المراد إذا تلا القرآن يلحقه السهو في قراءته وذلك معروف في اللغة فلذلك قال بعده (فَيَنْسَخُ اللَّهُ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آياتِهِ) ولو كان المراد غير ما ذكرناه من التلاوة لم يصح ذلك فامّا ما يرويه الحشوية من أنه صلّى الله عليه وسلم ذكر في قراءته أصنامهم وقال إن الغرانيق العلا شفاعتهن ترجى حتى فرح الكفار فلا أصل له ومثل ذلك لا يكون إلا من دسائس الملحدة فبيّن تعالى بذلك أن السهو في القراءة جائز على النبي صلّى الله عليه وسلم وأنه من يعد يبيّن الفضل من السهو ويبيّن الصحيح منه ولذلك قال بعده (وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) وقال بعده (وَ لا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ). [تنزيه القرآن عن المطاعن/القاضي عبد الجبار ص 274] قال الحاكم: لما تلا سورة (النجم) وبلغ قوله: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (19) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى) ألقى الشيطان في تلاوته: تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهم [لترتجى]، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والضحاك، ومحمد بن كعب وغيرهم

وهذا الخبر إن صح فمحمول على أنه كان يتلو القرآن، فلما بلغ إلى هذا الموضع، وذكر اسم آلهتهم، وقد علموا من عادته في ذلك أنه يعيبها، قال بعض من حضر من الكفار: تلك الغرانيق العلا، وألقى ذلك في تلاوته، توهم أنه من القرآن، وأضافه إلى الشيطان؛ لأنه بإغوائه ووسوسته حصل، هكذا ذكره الناصر للحق الحسن بن علي (كرّم اللَّه وجهه).

وقال شيخنا أبو علي رحمه اللَّه: إنما جاز ذلك الغلط عليه على سبيل السهو الذي لا يخلو منه بشر، بأن يخرج من سورة إلى سورة لمكان المشابهة، وأنكر ما ترويه الحشوية أن رسول اللَّه – صلى الله عليه وسلم – قال ذلك حتى نزل جبريل وقال: ما أنزل اللَّه عليك هذا، وأنه سجد وسجد المؤمنون والكافرون في سجدة السورة إلا شيخاً في حديث طويل هذا عمدته.

وتدل على أن الواحد منا لا يغلط مثل هذا الغلط، وإنما يغلط في المتشابه، ومن أصحابنا من قال: إن الخبر غير صحيح على ما رواه، وأن ذلك من دسيس الملحدة؛ لأن الشيطان لا يمكنه أن يلقي في لسان النبي – صلى الله عليه وسلم –، كيف وقد عصمه اللَّه تعالى عن ذلك، ولأن النبي، صلى الله عليه وسلم – بمكة كان يقرأ هذا على غفلة من المشركين، ولأن معاداتهم له كانت أعظم من أن يسمعوا القراءة، ويسجدوا بسجدته، ولأنه أثبت له من التمكين في [الإلقاء] والثبات في الحكمة، ما أثبت لجميع الرسل من قبله، ثم لم يرو عن أحد مثل ذلك، علمنا أن المراد ما يقع بسهوٍ في المتشابه، ولأنه كُفْرٌ مِنْ قائله، فلا يجوز إضافته إلى النبي، وقد قال بعضهم: إنه قال ذلك على سبيل الاستفهام: أتلك الغرانيق العلا؟! قاله منكرًا، وعن بعضهم أنه أراد أهم عند اللَّه كالغرانيق العلا، وكل ذلك لا يصح؛ لأنه لا يجوز إدخاله في القرآن والقراءة خصوصاً في الصلاة، ولما فيه من الإيهام، فإما أن يكون الخبر غير صحيح، وإن صح فالتأويل ما ذكره الناصر للحق – عليه السلام –. [التهذيب في التفسير/الحاكم الجشمي ج 7 ص 4986– 4987]

15– قوله تعالى: {وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (97) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (98)} [المؤمنون : 97 – 98]

قلنا: والآية ظاهرها الوسوسة، والهمز في اللغة شدة الدفع، وهمز الشيطان: دفعه بالإغواء إلى المعاصي، ومنه: الهَمْزَةُ للحرف الذي لا يخرج من أقصى الحلق إلا باعتماد شديد ودفع، وهمزت الشيء في يدي عَصَرْتُهُ، [وهَمَزْتُ به الأَرْضَ، أَي صَرَعْتُه] مكانه، وقوس هَمَزى: شديد الدفع للسهم، والهَمّاز والهُمَزَةُ: الذي يعيب الناس كأنه يدفع في تعييبه.

قال الحاكم: "وَقُلْ" يا محمد "رَبِّ أَعُوذُ بِكَ" أي: أستجير بك "مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ" قيل: نزغاته، عن ابن عباس، وقيل: وساوسه، عن الحسن، وقيل: نفخه ونفثه، عن مجاهد، والكل متقارب، والمعنى: مِنْ دعائهم إلى الباطل والعصيان بكثرة الوساوس.

ومتى قيل: كيف يدعو الشيطان رسول اللَّه – صلى الله عليه وسلم – إلى المعاصي وهو معصوم؟

قلنا: في الآية الاستعاذة من همزه، وليس فيها كيفية ذلك، والمعنى فيه أنه يوسوس إلى الكفار، يغريهم بالكفر وأذى المسلمين، ويوسوس النبي – صلى الله عليه وسلم – بما يؤديه إلى ضيق صدره، فأمره الله تعالى أن يستعيذ به حتى يرد الكفار عنه، يلطف له في الصبر. "وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ" في شيء من الأمور..[التهذيب في التفسير/الحاكم الجشمي ج7 ص **5092**]

وقال الزمخشري: الهمز: النخس. والهمزات: جمع المرّة منه. ومنه: مهماز الرائض. والمعنى أنّ الشياطين يحثون الناس على المعاصي ويغرونهم عليها، كما تهمز الراضة الدواب حثا لها على المشي. ونحو الهمز الأزّ في قوله تعالى تَؤُزُّهُمْ أَزًّا أمر بالتعوّذ من نخساتهم بلفظ المبتهل إلى ربه، المكرّر لندائه، وبالتعوذ من أن يحضروه أصلا ويحوموا حوله. وعن ابن عباس رضى الله عنهما: عند تلاوة القرآن. وعن عكرمة: عند النزع. [الكشاف/الزمخشري ج3 ص **202**]

16– قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [النور : **21**]

قلنا: اتباع خطوات الشيطان بتطبيق وساوسه على أرض الواقع وتنفيذها، لأنه يأمر بالفحشاء والمنكر بالوسوسة.

17– قوله تعالى: {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (**221**) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (**222**) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (**223**)} [الشعراء : **221 – 223**]

قلنا: والآية بعيدة عن مرادهم لأن المراد من الآية الوسوسة، فيوسوس إليهم الشيطان، فالشياطين تنزّل على كل أفّاك أثيم، ومعنى تنزّل هنا أي الحضور والوسوسة، فالملائكة تنزّل ولا تتواصل مع أحد، {تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ } [القدر : **4**] ونقول: "عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ" أي من تأتيه الشياطين وتحضره وتوسوسه له، "تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ" وهم الكهنة ومدّعي التواصل مع الجن والشياطين، الأفاك: الكذاب، وأصل الباب: القلب، ومنه: (وَالْمُؤْتَفِكَاتُ) والأفاك: كثير القلب للخبر عن جهة الصدق إلى جهة الكذب. والأثيم: فاعل القبيح، أَثِمَ يَأْثَمُ إثماً إذا ارتكب قبيحاً، وتَأَثَّمَ: ترك القبيح، "يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ" أي أن الكهة والدجالين أمثالهم يدّعون أنهم يستمعون لكلام الشياطين والجن، وأكثرهم كاذبون أي ما يقولونه للناس منه نسيج أفكارهم هم لا من وسوسة الشيطان، وفرق بين وسوسة الشيطان والحوار معه كما يدّعي السحرة، فهم يفترون على الشياطين ما لم يوسوس إليهم، قال تعالى: {وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (**210**) وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (**211**) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ

لَمَعْزُولُونَ (212)} [الشـعراء : 210 – 212] وقال تعالى: {وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّـمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ (16) وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَـيْطَانٍ رَجِيمٍ (17) إِلَّا مَنِ اسْـتَرَقَ السَّـمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِـهَابٌ مُبِينٌ (18)} [الحجر : 16 – 18] وقال: {فَلَمَّا قَضَـيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَـأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ} [سـبأ : 14] فأكد أنهم لا يعلمون شيء من الغيب، ومن استرق السمع يتبعه شهاب فيقتله، قال شيخ المعتزلة أمين نايف ذياب: الخواص التي عليها الجن هي : رؤيتهم للناس من حيث لا يمكن للناس أن تراهم أفرادا أو جماعات قال تعالى : ((إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ)) (الأعراف: من الآية27) وحرف [من] الزائد ورد لتوكيد عدم رؤية الناس للجن ، بأي حال من الأحوال، إنهم يستمعون لكلام الناس ، ولكن الناس لا تَسْمَعُ منهم ، ولا تستمع إليهم ، قال تعالى في صدر سورة الجن : ((قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً)) (الجن:1) فالقرآن ينص بـمنطوقه : إنَّ علمَ اسـتماع الجن للقرآن ، إنما أخبر به الرسـول محمد وحياً ، ولم يعلمه مشـاهدة ، ولا معاينة ، أي لم تقع عليهم رؤية العين ، وهذا رد واضح بين على من يزعم أنه يَسـمعُ الجن وَيُسْـمِعُهُم ، فالرسـول لم يحصـل على هذه الخصيصة.. [جدل الأفكار–المعتزلة/أمين نايف ذياب] فإذا كان النبي لم تكن له هذا الخاصية فكيف يزعم البعض أنه يسمعهم ويتواصل معهم، وإن كانوا يتواصلون معهم وأن هذه الشياطين تخدمهم فليس بينهم وبين معجزة النبي سليمان فرق تقريبا، قال تعالى: {وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ} [الأنبياء : 82]، {وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ} [النمل : 17] وهذا تماما ما يدّعيه الدجالون، وهو باطل.

فإن قيل: {وَأَنَّا لَمَسْـنَا السَّـمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًـا شَـدِيدًا وَشُـهُبًا (8) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (9)} [الجن : 8 – 9] هذه الآية دليل على أنهم يسترقون السمع للمشعوذين، قلنا: باطل، كانوا يسترقون السمع لنفسهم لا لغيرهم فقد دلت النصوص أننا لا نسمعهم وهم يسمعوننا ولا نراهم وهم يروننا.

18– قوله تعالى: {وَلَقَدْ صَـدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (20) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُـلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَـكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَـيْءٍ حَفِيظٌ (21)} [سبأ : 20 – 21]

قلنا: وهذه آية أخرى صـريحة، قال الحاكم: "وَمَا كَانَ لَهُ" لإبليس "عَلَيْهِمْ" على العصـاة "مِنْ سُـلْطَانٍ" قيل: حجة، وقيل: قوة وتسـلط سيف، ولكن دعاهم إلى ما وافق هواهم فأجابوه "إلا لِنَعْلَمَ"

يعني لكن التخلية بينكم وبينه كانت لهذا الغرض، وهو قوله: "إِلَّا لِنَعْلَمَ" قيل: لنظهر المعلوم من يتبعه ومن لا يتبعه، وقيل: لنعلمه موجودًا كائنًا كما علمناه من قبل أنه سيوجد، وقيل: معناه ليعلم أوليائي فأضاف إلى نفسه تعظيمًا كقوله: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ) قيل: العلم بمعنى الرؤية أي: لنرى المؤمن ونميزه ممن ليس بمؤمن، وقيل: إلا لِنُعَامِلَ معاملة مَنْ كأنه لا يعلم، وإنما يعمل ليعلم، وقيل: لنميز، عن أبي علي. "مَنْ يُؤْمِن بِالآخِرَةِ"، ويرد دعوة إبليس "مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا" من الآخرة "فِي شَكٍّ".

ومتى قيل: قوله: "إِلَّا لِنَعْلَمَ" استثناء من قوله: (وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ)، فيجب أن يكون له سلطان في المستثنى؟

قلنا: ليس باستثناء حقيقي؛ لأن التسليط هو تخلية مع إرادة، وههنا تخلية لا إرادة معها، وتقديره: ما كان له عليهم حجة وقوة؛ ولكن خلينا بينه وبينهم؛ ليظهر المعلوم منهم. **[التهذيب في التفسير ج8 ص 5801]**

19- قوله تعالى: {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ} **[المجادلة : 19]**

قلنا: الاستحواذ بالوسوسة لا استحوذ على جسدهم، قال الحاكم: "اسْتَحْوَذَ عَلَيهِمُ الشيطَانُ" أي: غلب واستولى حتى تبعوه وتركوا أمر اللَّه ورسوله، وما دل عليه العقل والشرع، والقياس أن يقال: استحاذ؛ لأنه "استفعل"، نحو: استغاث واستقال، قلبت الواو ألفًا إلا أن هذا الحرف مفارق لأخواتها، فأخرجوا الواو كما قالوا: حيوه، "فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ" قيل: عرضهم لترك ذكر اللَّه فتركوا، ولذلك ذمهم عليه، وقيل شغلهم بوسوسته حتى نسوا ذكر اللَّه، نسب النسيان إليه من حيث سبب إلى ذلك "أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيطَانِ" يعني قرناءه وأتباعه "أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ" قيل: خسروا رضوان اللَّه ورحمته، عن أبي علي. وقيل: خسروا أنفسهم حيث أوبقوها. **[التهذيب في التفسير/الحاكم الجشمي ج9 ص 6833]**

20- قوله تعالى: {مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)} **[الناس : 4 - 6]**

قال الحاكم: "مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ" قيل: من شر الوسوسة التي تكون من الجِنَّة والناس. وقيل: من شر ذي الوسواس، وهو الشيطان، كما جاء في الخبر "أنه يوسوس، فإذا ذكر العبد ربه خنس"، ويكون من الجنة لقوله: (كَانَ مِنَ الْجِنِّ)، ولأنه عطف عليه الناس. وقيل: الوسواس الشيطان، سُمِّيَ به لكثرة ما يوسوس كقوله: (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ)، لكثرة ما وجد من العمل الفاسد. وقيل: "مِن شَرِ الَوسْواسِ"

على العموم، ثم فسره من بعد. وقيل: الوسواس الموسوس لكثرة الوسوسة، عن أبي علي. وهو من الجنة والناس كما يقال: نعوذ بِاللَّهِ من شر كل مارد من الجن والإنس. "الْخَنَّاسِ" الذي يوسوس، فإذا ذكر الله خنس؛ أي: هرب واختفى. وقيل: الخناس المختفي، فأمرنا بالتعوذ منه؛ لأنه مستتر عن الأعين؛ ليكون الحذر منه أشد. وقيل: الشيطان صياد حاذق، والدنيا له شبكة عظيمة، والمكلف صيد غافل غبي، وله من ملاذ الدنيا داع قوي، فمن اجتهد نجا من الهلكة، وإلا وقع في الشبكة، فلهذا وصفه بالخناس مبالغة في الزجر والتحذير "الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ" بأن يدعو إلى المعاصي "مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ" يعني الوسواس يكون مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ، عن أبي مسلم. وقيل: بَيَّنَ تفسير الخناس بأنهم مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ، فسمى الجِنَّة أيضًا ناسًا كما سماهم رجالاً في قوله: (يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ). [التهذيب في التفسير/الحاكم الجشمي ج10 ص 7607]

21- قوله تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} [الأنعام : 128]

قال الحاكم: "يَا مَعشَرَ" قيل: فيه حذف دل الكلام عليه، وتقديره: ويقول يا معشر "الجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ" قيل: استكثرتم من إغوائهم وإضلالهم، عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد، ويجوز في تقديره: قد استكثرتم منهم بالإغواء والإضلال، ومعناه: اتبعتم ضُلَّال الإنس فتبعوكم؛ لأنهم لا يستكثر من المتقين؛ لأنهم لا يتبعونهم فصار كالمعلوم أن المراد به الضُّلَّال، والتوبيخ توجه إلى الفريقين؛ لأن الجن دعوهم إلى الضلال، ثم أجابوا فوقف الاستكثار بالشركة في الضلال، فكأنه قيل: ما أكثر ما ضللتم منهم، وما أكثر ما تبعوكم في الضلال...وقال: "رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ" أي: انتفع بعضنا ببعض بما حصل له من السرورية، وقيل: تعاونا على ما كنا عليه من الضلال في الدنيا، عن الأصم.

ومتى قيل: أي استمتاع للجن بالإنس؟

قلنا: فيه أقوال:

الأول: تزيين من الأمور التي يهوونها حتى يسهل عليهم فعلها.

والثاني: لاتباعهم إياهم ولا سرور ممن يهوى يريد من غيره شيئًا ويدعوه إليه فيجيبه ويتبعه.

الثالث: أنهم كانوا يعوذون بهم كما قال تعالى: (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ) عن الحسن وابن جريج، والاستعاذة بهم تعظيم لهم واعتقاد أنهم يقدرون على النفع والضر، والخير

والشر، والصحة والمرض، والحب والبغض، وقد كان الرجل إذا سافر وخاف الجن في سلوك طريق قال أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه، فيكون في جوار منهم.

الرابع: هو طاعة بعضهم لبعض وموافقة بعضهم بعضًا، عن محمد بن كعب. وقيل: استمتاع الجن بالإنس إغواؤهم واتباع الإنس إياهم، واستمتاع الإنس بالجن ما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة. وقيل: استمتاعهم بالإنس حَثُّهُمْ إياهم على محاربة المسلمين الَّذِينَ هم أعداء شياطين الإنس والجن، وإيذاؤهم، فَيُسَرُّون بذلك، كما يحمل الملوك من مؤن العساكر لقهر غيره من الأعداء، ولا منفعة أعظم من ذلك. [التهذيب في التفسير/ الحاكم الجشمي ج3 ص 2405- 2406- 2407]

هذه الأدلة التي نعتمد عليها، والآيات تفوق الـ 50 آية وإنما اخترنا هذا العدد خشية الإطالة، وكل الآيات تؤكد أن الشياطين والجن لا تسكن الإنسان وتسقمه وتتحكم فيه وإنما توسوس فقط، أما ما يروى من الأخبار، عكس هذا فيضرب بها عرض الحائط أو تأول تلك الأخبار إلى ما يوافق صريح القرآن، قال القاسم بن إبراهيم عليه السلام في (مسائله) ما لفظه: (والرواية وإن اختلفت وكيفما وصفت لا تخلو من أوجه ثلاثة:

أحدها: أن تكون الرواية ممكنة غير مستنكرة في حكم رب العالمين، ولا فيما نزّله من الكتاب، هذه الرواية إذاً غير مبيّنة، ولا محققة إلا أن تقبل بغير اختلاف عن أهل الصدق والثقة، فتحمل وتقبل حينئذ فتستعمل.

والوجه الثاني من الرواية: فهو ما فسد الألباب والعقول، فما كان من الروايات كذلك فهو غير مقبول.

والوجه الثالث: فهو ما صدّقه الوحي والكتاب، وعرفته فلم تنكره العقول والألباب، فإذا كان ذلك كذلك قُبِلَ، وصُدِّق، وثبت، وحقق، ولم يسع ردّه، ورُدَّ ودُفِعَ ضده).

وقال عليه السلام في (الأصول الخمسة) ما لفظه: (وأن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان لها في القرآن ذكر ومعنى).

قال الهادي عليه السلام في كتاب (تفسير معاني السنة) ما لفظه: (وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يشهد له الكتاب، ولم يوجد فيه ذكرها مفصلاً، أو مجملاً مؤصلاً ثابتاً فليس هو من الله، وما لم يكن من الله لم يقله رسول الله صلى الله عليه وآله، وما لم يقله رسول الله صلى الله عليه وآله، ويحكيه عن الله فهو ضد السنة لا منها، وما لم يكن منها لم يجز في دين الله أن ينسب إليها). [مجموع

الإمام القاسم بن محمد عليه السلام (القسم الأول) ص 50]، ورأي المعتزلة في الجن إختصره شيخ المعتزلة المعاصرة أمين نايف ذياب، قال:

- موضوع تأثير الجن في تغيير حقائق الأشياء ، ينكره الإسلام ، وما هو موجود منه بأن أُدخل في حديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفي تفسير بعض آيات القرآن الكريم هو مجرد استعارة من الفكر اليهودي والفكر النصراني .
- ليس هناك من مشكلة ، أو إشكالية ، في الإيمان بوجود عالم الجن عند المسلمين ، وأي زعم أو قول : أن بعض مدارس الفكر الإسلامي كالمعتزلة ، تنكر وجود الجن لا حقيقة له .
- قضية الجن ، قضية ذات وجوه متعددة هي : ـ

1 – الإيمان بوجود الجن ، وهذا الأمر لم يختلف فيه المسلمون أي اختلاف .

2 – إمكانية التواصل مع الجن ـ عبر أي واحدة من الحواس ـ وهذا ما ينكره المعتزلة إنكاراً تاما ، لقوله تعالى : ((إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ)) (الأعراف: من الآية27) ولقوله تعالى : ((قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً)) (الجن:1) فما أوقحَ ! من يدعي أنه يراهم أو يسمعُهم ، مع أنَّ نبي الهدى لم يرهم ، ولم يسمعهم ، كما هو منطوق القرآن الكريم ولهذا لا بد عقلا وشرعا رد حديث اجتماع الرسول بالجن .

3 – قدرة الجن على التأثير في حياة الناس ، خاصة في موضوع المرض والشفاء منه ، أو التدخل بحياة الناس ، وهذا ما ينكره المعتزلة أيضاً .

4 – إمكانية تسخير الجن من قبل بعض الناس ، وهذا ما ينكره المعتزلة ، لكن المعتزلة تؤمن إيمانا لا ارتيابَ فيه ، بما ورد في القرآن الكريم من تسخير الجن لسليمان عليه السلام بقدرة الله ، على سبيل المعجزة الخاصة بسليمان ، والمعجزة لا تتكرر ، إذ أي تكرار لها يسحب عنها برهان المعجزة ، حتى لنفس النبي صاحب المعجزة ، إذ التكرار يقدم شبهة وهي أن من ظهرت على يده أكثر من مرة ، إنما يدرك سرا علميا فيها يعرفه هو ، ولذلك استطاع إظهارها مرة أخرى ، فالحكيم الخبير لا يجعل معجزاته لأنبيائه موضع الشبهة وقد تساءل بعض الناس عن عصا موسى ، التي تحولت إلى حية تسعى ثلاث مرات فالمرات الثلاث مترابطة تماما ، فهي مكملات لبعضها ، ومثل ذلك معجزات عيسى فهي متعددة وبإذن الله ولا يفهم من القرآن التكرار وإنما التنوع قال تعالى : ((وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ

الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) (آل عمران:**49**) .

5 – إمكانية معرفة الجن الغيبَ، وهذا ما ينكره المعتزلة ، والقرآن الكريم أنكر ذلك بوضوح قال تعالى : ((فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)) (سبأ:**14**) فالجن لا يعلم الغيبَ كُلاً أو بعضاً ، فها هم في زمن سليمان مسخرون على خلاف طبيعتهم ، في أشد الشوق للعودة لطبيعتهم ، ويموت سليمان وهم يشاهدونه قائما ، ولا يعلمون أنه ميت .

6 – وجود قدرة للجن للتحول ، أو التمثل بالناس ، أو الحيوانات ، لا حقيقة له ، وليس عليه دليلٌ ، بل هذا الأمر مجردُ إدِّعاء ، إذ كلمة الجن تعني الستر ، أي عدم الظهور والمشاغبة بأحاديث الآحاد ، لا ينهض دليلا لوحده ، فكيف إذا تعارض مع القرآن الكريم وتعارض مع الحس الظاهر ! ؟ .

7 – إمكانية التزاوج بين الجن والإنس بسبب الفهم الخاطئ للآية : ((فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ)) (الرحمن:**56**) فليس في الآية دليل على التزاوج ، ذلك أنَّ الآية لم تأت لهذا الموضوع بل وردت لموضوع آخر ، هو إثبات العذرية وتأكيدها ، وعليه لا بد من ملاحظة التركيب القرآني ((لم يطمثهن إنس قبلهم)) فنفى طمثٌ ممكن ، وهو طمث الأنس ، ثم أضاف الطمث المستحيل ، بفاصل بين الإنس والجان ، وهو الظرف [قبلهم] ، فالنفي متوجه للطمث ، ولا يستدل بدليل الإشارة ، على إمكانية الطمث من الجن ، إذ لو كان ذلك هو المراد ، لكان من الضروري عدم الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه ، أي لكان النص [لم يطمثهن إنس ولا جان قبلهم] ولم يأت الفصل للغرض البديعي ، ذلك أنَّ البديع في القرآن تابع للمعنى ، وليس هو الغرض ، ومن يقل بذلك فإنه يتهم القرآن في أسلوبه ، ومن هذه الدراسة يتبين استحالة طمث الجن للإنس ، دنيا ، وآخرة .

8– إنَّ الحيات ليست من الجن ، لا جنساً ، ولا تمثلاً ، واستعمال اسم الجان للحية ، أو بالحقيقة لنوع معين من الحيات ، وهي الحيات الرفيعة السريعة الحركة ، وهي بالتالي لا تستقر بمكان ، فإن الاسم جاء لها من العرب على سبيل التوسع ، أي المجاز ، لتشابه بينها وبين الجن ولذلك فالحية التي في البيت أيام بيوت الطين ، لا علاقة لها باسم الجن ، إذ يقال لها في اللسان العربي عامر ، وعامرة ، قيل سميت عوامر لطول عمرها ، ولا عبرة في النص من نصوص الحديث المرفوعة لرسول الله ، ومتنه : [إنَّ لهذه البيوت عوامر فإذا رأيتم منها شيئا فحرجوا عليها ثلاثا] فالحديث حديث آحاد ، ولا يقبل بأمور إيمانية ، هذا من جهة ، ومن وجه آخر مسألة تطبيقه ، فالعجب من القائلين بصحة هذا الحديث

، مع الامتناع عن تطبيقه في حياتــهم إذ من المعلوم من حالهم أنــهم يسارعون إلى قتل حيات البيوت ، مباشرة دون تحريج عليها .

9- إنَّ الجن في حالة عجز مزرية ، فلا يمكنه إمراض أحد ، أو شـــفاء مريض ، أو قتل فرد من الأحياء ، أو إحياء ميت ، أو نقل ريشة دجاجة من مكان إلى آخر ، إن كل ما سبق من حيث هو نظام كوني ، فهو لرب العالمين ، فلا بد من الإيمان بأنـــــها فعل القادر الذي لا يعجز وليســت فعل القادر بقدرة ، ولا بد أن يعلم أن الفعل الذي تم على يد الأنبياء ، من مثلها فهي من الله تعالى لنبي ، وهي معجزته ، وهي الشهادة لصدق النبي في دعواه ، أما الإنسان المستخلف ، وهو قادر بقدرة تَـمْكِينِيَّةٍ ، ومن المعلوم أنَّ في الكون ظواهرَ سـببية ، فمن عرف الأسـباب ، فهو ممكن من اسـتخدامها ، وإظهار الظاهرة الكونية ، سـواء في الطبيعة بالقانون السـببي الصـارم ، أو في الإنسـان باسـتعمال سـنن النفس والآفاق ، أمَّا قدرات الأحياء الأخرى أو العوالم الأخرى ، فهي قدرات مختلفة عن قدرة الإنســـان اختلافاً كلياً ، فقدرات الإنسان ملائمة لكونه مستخلفا.

10- الجن ليس مستخلفا ، فهو عاجز عن استعمال الأشياء ، أو تغيير حقائقها ، أو تشكيلها أو تصـنيعها ، أو نقلها من مكانها إلى مكان آخر ، والعفريت من الجن الذي قال للنبي سـليمان ((قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أنْ تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين)) فهو لم يقل ذلك بســبب القدرة الذاتية له ، بل بسبب المعجزة ، وهي تسـخيرهم للنبي سليمان ، قال تعالى : ((وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْأِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ)) (النمل:17) الآية مصرحة بأنواع ثلاثة من الجنود للنبي سليمان ، من الجن ، والأنس ، والطير ، و [من] هنا للتبعيض أي بعضا من الجن ، وبعضا من الإنس ، وبعضا من الطير ، وعلى فرض أنها للبيان ، فهي لا تفيد الاستغراق لكل الجنس ، بل مجرد طائفة من الجنس ، وأُضـيف إلى ما خص الله سـليمان به مظهر واحد من مظاهر الطبيعة هو الريح ، وهؤلاء الجند المحشورون هم فاعلون بقدرة الله القادر ، أي أنَّ الأمر معجزة ، ومثل ذلك الريح المسخر .

11- أنَّ الخواص التي عليها الجن هي : **1-** رؤيتهم للناس من حيث لا يمكن للناس أن تراهم أفرادا أو جماعات قال تعالى : ((إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ)) (الأعراف: من الآية27) وحرف [من] الزائد ورد لتوكيد عدم رؤية الناس للجن ، بأي حال من الأحوال **2-** إنـــهم يستمعون لكلام الناس ، ولكن الناس لا تَسْمَعُ منهم ، ولا تستمع إليهم ، قال تعالى في صدر سورة الجن : ((قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً)) (الجن:1) فالقرآن ينص بمنطوقه : إنَّ علمَ استماع الجن للقرآن ، إنما أخبر به الرسول محمد وحياً ، ولم يعلمه مشاهدة ، ولا معاينة ، أي لم تقع

عليهم رؤية العين ، وهذا رد واضح بين على من يزعم أنه يَسمعُ الجن وَيُسْمِعُهُم ، فالرسول لم يحصل على هذه الخصيصة 3- ليس للجن سلطان على أحد من البشر ، وسلطان الجن على البشر يكون على من رضي باختياره متابعته ، أي بارتكابه من ذاته ، وبناءاً على دوافعه ، ووفق رأيه ومباشرته للفعل بكل اختيار ، أعمال المعاصي والفسق ، والكفر ، فالجن غير متمكن ، وفاقد للاستطاعة بإجبار أي واحد من البشر على معتقد أو مسلك ، وهذا ما يصرح به القرآن واضحا جلياً ، بلا لُبْس أو غموض ، قال تعالى : ((وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) (ابراهيم:22).

12- الجن لا يدخل جسم الإنسان ، ولا يقدر على لمسه ، ولا يدخل عقل الإنسان ، أو دماغه أو قلبه ، أو صدره ، أو أي جزء من جسم الإنسان ، فالجن عالَمٌ مفصولٌ تمام الفصل عن الإنس ، في كل أمر ، الجن يوسوس للناس ، الجن يزين المعصية للناس ، ليس بمقدور البشر معرفة الكيفية ، التي تجري فيها الوسوسة والتزيين ، ولهذا لا ضير من القول أنَّ الشيطان يباشر فعلاً الوسوسة والتزيين ، على شرطين : الأول : أنَّ موضوع كيفية ذلك غير معروف ، الثاني أنهما ــ أي الوسوسة والتزيين ــ ليسا سبب العدول عن الاستقامة ، بل عدل الإنسان عنها من ذاته ، فلا يلومَنَّ غير نفسه ، وإنْ قال أحد : أنَّ الوسوسة والتزيين وردتا على سبيل التخييل ــ أي كأنَّ الإنسان وقد واقع المعصية والفسق والكفر ـ كأنه جعل الشيطان قائده ومرشده وهاديه ، مع أنه هو الذي قاد نفسه ، ودلها وسار بها إلى ما فيه هلاكها أي تحقق منه السير في درب الشيطان ، والتخييل ورد في القرآن كثيرا ، والتخييل غير الخيال أو التخيل ، إذ التخيل متعلق بالظن والوهم ، وهما متعلقان بعدم التحقق من الوجود ، وليس عدم وجود الواقع مطلقاً ، بينما التخييل متعلق بالتصوير الفني في القرآن ، وهو واحد من الأساليب البيانية المركبة العالية ، أنظر قوله تعالى أول آية في سورة الأنبياء ((اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ)) (الأنبياء:1) فهل يقترب الحساب على الحقيقة والواقع ؟ هل الحساب في حالة قدرة على الاقتراب ؟ أم هو التخييل ، وهو هنا إلباس المعنويات ثوب الحسيات ، أي التعامل مع أسماء المعاني ، وكأنها كيان حي ، يجري عليه ما يجري على الأحياء ، ثم في استعمال الفعل المزيد بالألف المهموز ، والتاء ، بدلا عن الفعل المجرد [قرب] ألا يعني هذا وجود تخييل في أساليب القرآن ؟ وعند كَسَلِ عَقْلِ واحد من الناس عن فهمه لأنه صاحب عقل حسي ، مثل عقل اليهود من بني إسرائيل ، هل يعني عدم وجود التخييل ؟.

13- أنَّ الكارثة التي تلف الأمة ، وتجعلهم يســـلكون دائما درب التيه والضـــياع ، هي جرأة متصـنعي التقوى ، وَطَلَبَةِ الرئاسـة ، ممارسـي الاحتيال ، أهل اللسـان اللسـن الذَّرِب على قول الباطل ، وفحش القول ، دون فهم ، أو علم ، أو تقوى ، ضد المعتزلة ، وضد الزمخشري مع أن المعتزلة لم تُعْطِ لعلمائها صورة المعصوم ، أو الذي لا يقع منه الخطأ ، وهذا أمر معلوم لكل الدارسين للتراث الإسلامي ، فالتخييل من أهم التعبيرات في القرآن الكريم ، وبه تتجلى حقيقته الإعجازية ، فعدم الذهاب إلى إثبات التخييل ، جعل الجماعة الحســـية في مفهوم علاقة الجن بالإنســـان ، تقتل أكثر من بريء أثناء محاولة إخراج الجن منه ، على حد زعمهم .

14- لا يســتطيع أيٌّ أن يحســم موضــوع علاقة الجن بالإنس ، ولكنه قادر على تكوين فكرة تأصـــيلية ، يَبْني الفروع عليها ، والفقرة 11 من هذا البحث أصـــلت للموضـــوع ، فقارئ القرآن في موضـوع ما ، بعد أن ينفي ما نفاه القرآن ، سيجد نفسـه وكأنه أمام قضـية غير محسـومة وهذا اشـتباه في ذهنه ، وليس بسـبب النص ، سـيواجه في موضـوع التزيين والوسـوسـة والتأثير ، إما أن يثبت مباشـرة الشياطين من الجن التزيين والوسوسة مع الإقرار بالعجز ، عن إدراك كيفية هذه المباشرة ، مع معرفة أن الشـيطان فاقد للسـلطان على الإنسـان ، من اسـتجاب له ، ومن لم يسـتجب ، فكلاهما سـار مسـاره بطوعه واختياره من قبل نفسه لا من غيرها ، أو لا يثبت هذه المباشرة ، ويرى أنـــها وردت في القرآن وفق المباني والمعاني التي عند الناس بصـــفة أنـــــهم أهل العربية ، والقرآن عربي المفردات والتراكيب والأسـلوب ، وإنسـاني المعاني ، فالفرد من العرب بل من الجنس الإنسـاني ، يسـند انحرافه إلى غيره دفاعا عن الذات ، فالقرآن لم يخرج عن أســـلوب العرب بالتعبير ، وإذ الأمر متعلق بالذات والدفاع عنها ، بإسـناد الانحراف إلى الغير فبدلا من الصـدام المباشـر مع الذات ، عمد الأسـلوب القرآني قصـداً إلى الصـدام مع الانحراف ، وهنا يتجلَّى بصـورة واضـحة الفهم العميق لانفعالات النفس الإنسـانية ، قال تعالى : ((الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّـــيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَـــلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْـحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) (البقرة:275) يلاحظ في هذه الآية تمام مســـؤولية آكل الربا عن فعله ، وأنه في محل القدرة على مجانبة العمل الربوي ، فمس الجن له ليس على الحقيقة وليس مســـوغا له لأكل الربا ، فلماذا ذكر القرآن المس والتخبط ، فإن كان هناك مس فعلا فليس في مقدوره دفعه ، فكيف يقيم القرآن تماثلا بين واقعين مختلفين ؟ واقع في مقدور البشر تركه أو فعله ، وواقع يقع على البشـــر وليس في مقدور البشـــر في أي حال من الأحوال اتقائه ، لا بد أن

يكون التماثل في ناتج فعل حســـي معلوم ، وناتج فعل معنوي ، الناتج هو التخبط المعنوي عند آكل الربا ، في أكله الربا ، أو في الدعوى أنَّ البيع مثل الربا ، والتخبط الحســي عند المريض في الجنون ، مع الإدراك بأن الجنون ليس مرضــا يحدثه الجن بالقدرة الذاتية ، أو بالتقدير أي بخصــائص النظام الكوني ، والقرآن يذكر مس الشــيطان على مقتضــى اللســان العربي ، وليس على الإقرار بواقع المس ، وإثبات علاقة بين الجن والإنس هي مجرد زعم للعرب ، لا حقيقة له ، والقرآن لا يمكن أن يخرج عن مواضـــعة العرب في كلامهم ، ولكنه يصحح مفهوم الكلمات ، أو أنْ يقال : إنَّ آكلي الربا يقع منهم مثل ما يقع من المريض بالجنون ، يوم القيامة في الـــمحشر لكشف سريرتهم أمام الخلق إنَّ سورة الناس وفيها ((الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ *مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ)) (الناس:5، 6) إنَّ الآية الأولى أثبتت الوسوسة في صــدور الناس ، والآية التالية لها أثبتت نوعين من فاعلي الوسـوسـة في الصــدر ، هما : الجنة والناس ، ومعلوم مشاهدة أن الناس لا تدخل الصدور ، فالجن المقترن مع الإنس ، يوسوس دون دخول الصدور ، فالمس ، والجريان مع مجرى الدم والعروق ودخول الصدور هذه كلها على المعنى ، لا على الواقع .

15- الإيمان بوجود الجن ليس من الإيمان بالغيب ، بل هو من الأيمان بالخبر ، والخبر الذي يصلح دليلا للإيمان ، هو الخبر الذي ثبت عقلا أنه خبر الصادق ، الذي لا يكذب ، وأنَّ المعنى الذي يدل عليه النص مقطوع به ، أنه على هذا المعنى ، أي الخبر القطعي الثبوت ، القطعي الدلالة أما الظني الدلالة ، فيكون القول في فهمه مجرد رأي ، وفهم ، فيتأتى فيه وجود الفهم المناقض له ، وأمَّا الظني الثبوت كحديث الآحاد ، فيحرم بناء الإيمان عليه ، ويجوز مجرد قبوله والتسليم مجرد تسليم بموضوعه ، أي عدم تصديقه على سبيل الجزم ، هذا إن لم يكن في حالة تعارض مع القرآن الكريم ، ومثل هذا الخبر لا يَرِدُ تعارضه مع العقل ، لأن موضوعه لا يقع تحت العقل ، أما إنْ كان موضوعه في عالم الشهادة ، كحديث سجود الشمس في غيابها تحت العرش ، فهذا يُرَدُّ عقلاً .

16- إنَّ أحاديث الجن التي وردت في أمهات كتب الحديث ، وفي غير الأمهات ، كلها بلا اســـتثناء ، في محل التعارض مع القرآن الكريم ، فالواجب ردُّها ، ومن لم يَرُدَّها وجعَلها من إيمانه فإنَّه يكون قد أقام إيمانا على الأســطورة ، لا على الخبر الظني ، إذ الخبر الظني ، لا بد أن لا يعارض القرآن ، ولا يعارض المعقول الحسي ، وليس فيه دعوة لقبول الجور ، ولا ينافي التنـــزيه ، أي لا بد أنْ يكون موضوعه ممكن على الاحتمال .

17- من غرائب هذا الزمان ، أن البعض يكتب ـ ليثبت الاتصال بالجن ـ بقوله ما يلي : ـ [وإنَّ من الناس من رآهم ، وكلَّمهم وكلَّموه ، وقد ثبت ذلك بالخبر اليقين !!!! ويواصل هذا أل [س]

كلامه : حتى أنَّ من الناس من يأمرهم ، وينهاهم ، ويتصرف بـــهم !!!! ثم يقول : ـــ ومن الناس من يخدمون الجن ، ويخدمهم ، ويلعب بهم لعب الصـــبيان بالكرة ، ولا ينكر وجودهم رؤية بعض الناس الصـالحين والطالحين لهم ، إلاَّ أولئك الذين لا يؤمنون بالغيب ((بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد))] إنتهى الاقتباس.

من الجدير بالذكر أثناء قراءة الفقرة 17 ، لأكثر من مرة أنَّ [س] يعمد إلى تأكيد رؤية الجن والكلام معهم وأنـها ثابتة بالخبر اليقين ، هل المراد بالخبر اليقين خبر القرآن الكريم ؟ إنْ كان المراد ذلك ، فالقرآن نفى نفياً مؤكداً إمكانية رؤية الجن ، والنص قطع بالمنطوق عدم رؤيتهم .

الخبر اليقين عند [س] هو قول المتقولين ، فكيف تبلغ بـــهم الجرأة على مخالفة القرآن الكريم ؟ لماذا بُتِرَتْ الآيةُ المستشهد بها من أولها ؟ فالله تعالى يقول : ((أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلالِ الْبَعِيدِ)) (سبأ:8) يلا حظ القارئ أن القرآن قرن بين الكاذب ومن به جنون لأنـــهما يقولان ما لا حقيقة له ، فالآية متعلقة بمن أنكر البعث ، فكيف حولها العابثون بالقرآن الكريم عن موضوعها من جهة ؟ وكيف جعلوا وعيدها للذي يجعل القرآن أساسا . يهتدي به . في موضوع الجن أو أي موضوع آخر . من مواضيع الإسلام ؟.

تلك هي مقتطفات ، حول موضـــوع الجن ، تـــــهدف إلى فتح جدال حقيقي ، لبناء الإيمان الإســـلامي على المرتكزات الصـــحيحة ، لا على الأســـطورة ، أمَّا الأحاديث والقصـــص والحكايات والأسـاطير التي يأتي بـــها المدعون الاتصـال بالجن ، أو المسَـلِّمُون بذلك ، وبقدرته على التأثير على الإنســان فهذه الأحاديث محل الرد ، لمعارضـتها للقرآن ، أما إذا اسـتند الأمر إلى الحكايات ودعوى الكاذبين والأسطورة ، فهي الكارثة المزدوجة ، التي يعاني منها المجتمع الآن من احتيالات وشعوذات ، وتصـرفات غير شـرعية ، أدت إلى إلحاق القتل والأذى ببعض الناس وخاصـة الأطفال والبنات ، ولن يسامح الله من يفعل ذلك أو يقر ذلك من دعاة فهم الإسلام . [موسوعة جدل الأفكار–المعتزلة/ أمين نايف ذياب]

والقول بأن الشـياطين والجن تخترق الجسـم كلام فارغ وما هذه الترهات إلا أسـاطير الأولين، وقد ذكرنا معتقد بلاد الرافدين، وكان هذا أيضـــا معتقد مصـــر القديمة، كان هناك إعتقاد قوي بأن بعض الأمراض تعزى إلى الأرواح الشـريرة أو الشـياطين التي لها القدرة على دخول الجسـم البشـري واختراقه وإرباكه تبعا لطبيعتهم وتأثيرهم الخبيث. لكن النصـــوص لا تقدم لنا معلومات كثيرة حول الموضـــوع، وكذلك كانت العفاريت في آسيا الصغرى من مسببات المرض إذ نقرأ في نص يعود إلى الملك مورسيلس

الثاني يعزو سبب مرض زوجته إلى روح شريرة استقرت في جسدها. وم العفاريت المرتبطة بالإمراض نقرأ عن العفريت الأواميس وتارباتســـيس، وكذلك اعتقد العبريون كغيرهم من المجتمعات القدسمة بالعفاريت وقوى الشــر المختلفة، وكذلك الأمر في الثقافات البدائية، ففي قبيلة أروكان في التشــيلي تعتقد أن من أســباب المرض هو اســتحواذ روح شــريرة على المريض، ويعتقد هنود توكانو في أعالي الأمازون بوجود أرواح تجلب المرض ومنهم واحد يدعى فياماهســي ومعنى اسمه ســيد الحيوانات، وتعتقد قبائل الحوصــة بالجن ويسمونهم بوري (**Bori**) وتنسب إليهم عادة إنهم يجعلون النساء عاقرات.)..[السحر والطب في الحضارات القديمة /د. أسامة عدنان يحي – مختصرات]

شبهات فندها العلم

اعلم أيّدك الله أن السحر واستخراج الجن والتفاوض معه كما يفعل الدجلة ما هو إلا علم زائف، مبني على مزاعم كذبها الطب الحديث، سواء نفسي أو بدني، يرى إ. ب. تايلور أن "مميزات السحر هو عدم صحتها؛ إذ إنها خليط مشوش من المعتقدات والممارسات التي يؤلف اتحادها كل ما ليس له في الطبيعة سبب ونتيجة. ومن أنواع السحر، العنصرالروحي وهو ينتظم الكائنات الروحية وأشباح الموتى والشياطين والآلات. أما العنصرغير الروحي فإنه يعتمد على القوى المتصورة واتصالاتها في الطبيعة؛ أي إنها منطق غير تام فهي اتخاذ فكرة غير صحيحة على أنها صحيحة. ومن أمثلتها أن الهندي الأمريكي، إذا ما رسم صورة غزال وصوب إليه سهمًا أو طلقًا، توقع أن يقتل غزالًا حقيقيًا في اليوم التالي." [تاريخ ما قبل التاريخ/ عبد الله حسين ص 113] وقد أحسن الفيلسوف عادل مصطفي حين قال: ليس من دَأب العلمِ الزائف أن يعترف بخطئِه ولا أن يُصَحِّح نفسَه، بينما العالِمُ الحَق مَيَّالٌ بطبعِهِ إلى تكذيب فرضيتِه. إن كلفةَ التصويب الذاتي باهظةٌ ثقيلة، ولكن العالِم الحقيقي على استعدادٍ دائمًا لِدفعِها عن طيب خاطر؛ ذلك أن من الصعب على النفس أن تُلقِي في اليَمّ بما أنفقَت فيه جُهدًا ومالًا، واستثمرَت فيه إن .« أثر الكلفة الغاطسة » أملًا وضَيَّعَت عُمرًا، يُقال لِهذه الظاهرة النفسية واجبنا في مجال العلم أن نُبَجِّل الزميلَ الذي يعترف بخطئه ويُقلِع عن باطلِه، لا أن ندينه ونعاقبَه ونسلقَه بألسنةٍ حِداد. واجبنا أن ندخر الشجبَ والإدانةَ لأولئك الذين يُصِرون على الخطأ ويستميتون في تبريرِه.

يتهرب العلماءُ الزائفون من النشر في المجلات العلمية المحكَّمة، ومن "مراجعة النُّظَراء" بِزَعم أن المجتمع العلمي ومحرّري المجلات متحيزون ضدهم ولن يَقبلوا إسهاماتِهم، ومِن دأب العلماء الزائفين أن يطلبوا من منتقديهم أن يبرهنوا على خطأ نظريتهم، بدلًا من أن يبرهنوا هُم على صوابها (نقل عِبء البرهان).

يركز العلمُ الزائف على الأمثلة المؤيِّدة ويضرب صَفحًا عن الأمثلة المضادة، بينما العالِم الحق ينتحِي بغريزتِه نحو الأمثلة المفنِّدة، وينحني للخلف (على حد تعبير ريتشارد فيمان) عسَأن يبرهن على أنه مخطئ. إنه يأخذ مسافةً من عملِه، ومِن عِزَّتِهِ بأي شيءٍ عدا الحقيقة. يتضمن ذلك أن عليه أن يصمِّم تجاربَ صارمةً تختبر فرضيتَه اختبارَ النار، وتُثبِت كذبَهَا إن أَمكَن.

يستند العلماءُ الزائفون في إثبات فرضياتهم إلى "النوادر الفردية وشهادات الآحاد" وهي أشياءُ لا تَصلح بذاتها كدليل، وإنْ كانت مُلهِمةً أحيانًا في سياق الكشف، وذاتَ فائدة أحيانًا في توضيح ما قد ثبت بالدليل؛ ذلك أننا لا تَصِلنا في العادة إلا الشهاداتُ الإيجابية، أما الشهاداتُ السلبية فسوف تحتجب تلقائيًا. هَبْ أن ألف شخص تناولوا علاجًا مزعومًا، وأن عشرةً منهم فقط اعتقدوا أنهم آنَسوا فائدةً منه فقدموا لنا عشرَ شهاداتٍ فردية مؤيِّدة لفاعلية العلاج، إن التسعمائة والتسعين الذين لم يُشفوا — وهم الأغلبية العظمَى — لن تَراهم مِن بَعدُ ولن تسمَعَ لهم رِكزًا (بيانات محجوبة) من ذلك تتجلى لنا أهمية "المجموعة الضابطة" في التقييم الصحيح لأي دعوى تتعلق بفاعلية علاج جديد. [الحنين إلى الخرافة/عادل مصطفي ص 11-12]

يقول أحدهم: نحن نرى شخص يتلى عليه القرآن فيصاب بنوبة صرع أثناء التلاوة وهذا دليل على أنه مسحور وبه مس وفيه جني.

قلنا: هب أنا صدقناك فيما ادّعيت، ونحن نرى هذا يحدث عند النصراني والبوذي واليهودي والمجوسي وما نقل لنا في الحضارات القديمة وكلها تدعي الشفاء، فإما أنها ديانات صحيحة أو أن ما تدعونه باطل غير صحيح، فإن قلت كل الديانات صحيحة خالفت العقل وأبطلت النبوة ونسخ الشريعة وهدمت الدين والدعوة إليه، وإن قلت أن هذا مجرد خرافة فهذا ما نريد، وبعد ما يحدث من صرع يسمى الصرع الكاذب أو النوبات الكاذبة (**pseudoseizures**) وهذه الحالة نفسية لا علاقة لها بالسحر والجن، يقول د.عمار عبد الحكيم القهوجي : النوبات النفسية المنشأ أو النوبات الكاذبة (**pseudoseizures**)) منتشرة بقدر كبير وقد تحدث لدى المصابين بالصرع أو للأشخاص الأصحاء. وتحدث هذه الإصابات من خلال رغبة – عن وعي أو غير وعي – للحصول على رعاية واهتمام أكثر وتبدأ مثل هذه النوبات بأعراض تتمثل بسرعة التنفس وضغط عصبي وقلق أو ألم. ومع سرعة التنفس يقل في الجسم ثاني أوكسيد الكربون الذي يحدث تغييرا كيميائيا وتقبض في أوعية الدماغ وهذا قد يتسبب في أعراض تشبه إلى حد كبير النوبات الصرعية كوخز في الوجه واليدين والقدمين مع تشنج وارتعاش وما إلى ذلك. وأفضل علاج لهذا النوع من النوبات هو تهدئة الشخص وجعله يتنفس بطريقة طبيعية (وأحيانا" نضع كيس ورقي على فمه أثناء التنفس السريع)، كما ينبغي أن يشتمل العلاج على البحث في الأسباب أو العوامل النفسية والعاطفية التي أدت إلى ذلك.

يتم التمييز بين النوبات الصرعية والنوبات الكاذبة من خلال طبيعة وأعراض النوبة (النوب الحقيقية لها تسلسل حدوث معين ويكون المريض غير مغمض العينين حيث تكون العين مفتوحة والبؤبؤ

منحرف للأعلى) ولكن التشخيص قد يكون صعبا" فالنوبات الصرعية تنتج عن تغيير في كيفية إرسال خلايا الدماغ للإشـارات الكهربائية من خلية لأخرى في حين أن النوبات الكاذبة تحدث من خلال رغبة بوعي أو بدون وعي للاستئثار بعناية واهتمام أكبر. وهكذا، فإن قياس نشاط المخ بواسطة جهاز تخطيط الدماغ أمر ضروري.. وقد تصيب النوبات النفسية المنشأ الأشخاص الذين يعانون من نوبات صرعية.

فإن قيل: حسـنا، سـلّمنا لكم هذه النقطة، لكن ماذا عن الذين يتحدثون بلغة أخرى لم يتحدثوا بها من قبل أصلا ولم يتعلموها، كيف تفسرون هذا؟

قيل له: هذا يعرف بالزينوغلوسـيا (**Xenoglossy**) أو اللسـان المتبدل والتحدث بلغات غير متعلمة هو الزعم بالتحدث أو الكتابة بلغة غير مفهومة تماما لمتحدثها، وهي علم زائف قائم على ادعاءات غير مثبتة روج لها أشـخاص بشـكل غير علمي حيث أن احتمالية حدوث هذا هو نفس احتمالية ان يعيش شـخص ما بلا طعام أو ماء لعقود، وهو أمر احتماليته صـفر وضـرب من الخيال. ورغم وجود عدة حالات تم الترويج لها على أنها تم اختبارها بشـكل صـحيح غير ان هناك الكثير من الأمور التي تُظهر خلل كبير واكاذيب غير مكتشفة مقبل الأشخاص الذي ادعوا هذه المقدرة.

كلمة الزينوغلوسيا تتكون من كلمتين كلوسا باليونانية وتعني لغة أو لسـان وزينوس وتعني أجنبي. وقد روج للمصـطلح الباراسـايكولوجي الفرنسـي تشـارليس ريتشيت. من أسـباب الترويج للهذه الخرافة على أنها ظاهرة حقيقية هو أنها موجودة لدى اعتقادات بعض القبائل والمؤمنين بتناسخ الارواح بالإضافة لبعض الجماعات الدينية لوجود تلميح لها في نصوص معينة. ولا يوجد أي دليل علمي على أي من هذه الادعاءات.

يذكر ان هناك الكثير من القصـص حول المعجزات لأشـخاص تكلموا بلغات لم يتعلموها في التراث المسـيحي في العصـور الوسـطى. وهناك جماعات حديثة مثل الجماعة الخمسـينية (**Pentecostals**) في القرن العشرين.

سبب ظهور ما يسـمى بالزينوغلوسيا هي مجموعة من الادعاءات التي نالت الشـهرة والتي دعمها وساعد على نشرها أشخاص امنوا بالمعتقدات التي تدعم الزينوغلوسيا كما تدعمها وتعززها الزينوغلوسيا كتناسـخ الارواح. كما أن هناك دورا ليس بالقليل على صـناعة الأفلام ووجود عدة أفلام رعب تدعم هذه الخرافة.

من أبرزها:

• حالة دولوريس جاي (**Dolores Jay**): دولوريس جاي هي زوجة طبيب يؤمن بالتنويم المغناطيسي ادعت ان شخصية كريتشين الألمانية إذ وبعد أن قام زوجها بتنويمها مغناطيسيا شرعت بالتحدث بالالمانية وركز عليها مدعو العلوم الزائفة بحجة انها لم تكن تعلم الألمانية غير ان الواقع ان دولوريس جاي كان قد درست الألمانية في فترة قريبة ومع ذلك لم تكن مصطلحاتها عندما تتكلم كثيرة. كانت تستخدم مصطلحات قليلة وكان لفظها متقطعا. وكان لديها اخطاء في الكتابة متوقعة من الأشخاص الإنجليز الذين تعلموا الألمانية كما لديها اخطاء في الالفاض.

• حالة روزماري: من المؤسف ان يعتبر البعض حالة ما انها علمية وهي تخلو من شهادات مستقلة أو علمية ولا تضم سوى شهادة المدعي نفسه وتلك هي حالة روزماري التي ادعى الدكتور فريدريك اتش.وود المؤمن بتناسخ الارواح ان ملكة مصرية قديمة تمثلت بها في بريطانيا عام **1931** والأكثر سخرية انه لم يأت بخبير لغوي مصري ليقول ان هذه لغة مصرية وقام بتشبيه كلمات لها باللغة المصرية.

• حالة اوتارا هودار (**Uttara Huddar**): اوتارا كانت تعيش في مدينة من قومية الماراثي وفيها اقلية بنغالية وقد كانت ثقافة المدينة والهند عموما تدعم تناسخ الارواح. وقد ادعت اوتارا ان روحا لبنغالية تدعى شارادا قد حلت بها. ولكن ادعاءها لم يكن أثناء التنويم المغناطيسي أو أثناء النوم أو حالة من انعدام الوعي بل انها وفي صباح ما أثناء اقامتها في مستشفى الأمراض العقلية في مدينتها أصبحت وهي ترتدي ملابس البنغاليين وتتكلم بكلامهم ولم تنكر لغتها الماراثية بل كانت تتكلم اللغتين سوية كما كانت تقوم بهذا الدور مرتين في الشهر وبنسق ثابت ويذكر انها كان لها اهتمام بالبنغال منذ صغرها وكذلك لوالدها كما أنها قرأت روايات بنغالية مترجمة. ما ذكره اللغويون البنغاليون الذين اطلعوا على حالتها انها لا تتكلم بطلاقة رغم انها تتكلم بشكل جيد كما قال آخر ان لفظها البنغالي سئ، كما كانت تستخدم المصطلحات غير البنغالية المشتركة مع لغتها ومع ما تعرف أو المصطلحات التي يفهمها البنغاليون لكنها ليست بنغالية.يمكن القول امام هذه الحالة التي وجدت في مستشفى الأمراض العقلية انها ادعاء من شخص غير عاقل لا يؤاخذ على ادعاءه ولكن يؤاخذ ايان ستيفينسون الذي اعطى اهتماما لهذا الادعاء وجعله مشهورا.

• حالة **TE** : المعروفة بـــ **TE** هي امرأة رفضت الإفصاح عن اسمها وهي زوجة لطبيب قام بتنويمها مغناطيسيا لتدعي انها تتكلم عن روح امرأة سويدية حلت بها. غير ان **TE** لم تتكلم من الكلمات سوى **61** كلمة سويدية جلها مما يستخدمه المحاورون في التلفاز (يعرفها شخص يتابع تلفزيونا سويديا) كما أن **31** من الكلمات التي استخدمتها هي من المشتركات بين اليديش والألمانية والإنجليزية

(لغات تتقنها TE) مع السويدية كما أنها نادرا ما اجابت بجمل كاملة عند سؤالها بل كانت تجيب بعبارة أو عبارتين وكانت تتكلم الإنجليزية أيضـا وتفهمها أثناء ادعاءها الشـخصـية الثانية. [راجع ويكيبيديا وموقع العلوم الحقيقية] وهذا يبطل ذلك الإدعاء بأن الجن يسـكن جسـم الإنسـان ويتكلم لغته، ليت شـعري، كيف لجني يعين في باريس وبرلين ولندن، يترك أوليفيا ذات الحسـن والجمال ويترك بيل غيتس الناجح الذكي ويأتي إلى دول العالم الثالث ليسكن ابنت عمك أو جارك؟

فإن قيل: سـلّمنا لكم هذه النقطة، فماذا عن الحركات اللا إرادية التي يقوم بها الشـخص ويطلق أصوات مفاجئة من صراخ وهذا يدل على أنه مسكون.

قلنا: هذا باطل، ما يحصل لهذا الشخص هو اضطراب وتشنجات، ويعرف هذا بمتلازمة توريت، متلازمة توريت هي اضـطراب يشـتمل على حركات تكرارية أو أصـوات غير مرغوب بها (حركات لا إرادية) لا يمكن السـيطرة عليها بسـهولة. على سـبيل المثال، يمكن أن ترمش بشـكل متكرر، أو ترفع كتفيك، أو تُخرج أصواتًا غير اعتيادية أو كلمات مسيئة.

تظهر التشـنجات اللاإرادية بين سن عامين و15 عامًا، والمتوسط 6 سنوات. يعتبر الذكور أكثر احتمالاً للإصابة بمتلازمة توريت من ثلاث إلى أربع مرات عن الإناث.

على الرغم من عدم وجود علاج شـافٍ لمتلازمة توريت، تتوفر العلاجات المتاحة. لا يحتاج الكثيرون من المصابين بمتلازمة توريت للعلاج عندما لا تكون الأعراض مزعجة. وتقل غالبًا التشـنجات اللاإرادية أو تصبح قيد السيطرة بعد سنوات المراهقة.

وأعراض المرض: العرَّات — وهى حركات أو أصـوات مفاجئة، ومُختصَـرة، ومتقطِّعة — هي السِّـمة المميّزة لمتلازمة توريت. وهي تتراوح ما بين البسـيطة إلى الحادَّة. وقد تتداخل الأعراض الحادَّة بصورةٍ كبيرةٍ مع القدرة على التواصُل، والأداء اليوميّ، ونوعية الحياة.

وتُصنَّف العرَّات إلى:

العرَّات البسيطة (التشـنُّجات اللاإرادية البسـيطة). وتتضـمَّن هذه العرَّات المفاجئة، والمُختصـرة والمُتكرِّرة عددًا محدودًا من مجموعات العضلات.

العرَّات المُعقَّدة (التشـنُّجات اللاإرادية المُعقَّدة). وتشـمل هذه الأنماط المُحدَّدة، والمتناسـقة من الحركات العديدَ من مجموعات العضلات.

قد تتضـمَّن العرَّات أيضًـا حركاتٍ (العرَّات الحركية) أو أصـواتًا (العرَّات الصـوتية). تبدأ العرَّات الحركية عادةً قبل العرَّات الصوتية. ولكن أطياف العرَّات التي يتعرَّض لها الأشخاص متنوِّعة.

تَظهَر العرَّات الحركية الشائعة في مُتلازِمة توريت:

العـرَّات البسـيطة (التشـنُّجات اللاإرادية البسـيطة)	العرَّات المُعقَّدة (التشنُّجات اللاإرادية المُعقَّدة)
طَرْف العين	لَمْس الأشياء أو شمُّها
انتفاض الرأس	حركات مُتكرِّرة ملحوظة
هزُّ الكتف	المشي بنمطٍ مُعيَّن
سُرعة حركة العين	إشارات بذيئة
نَفَضان الأنف	الانحناء أو الالتفاف
حركات الفم	القفز

تَظهَر العرَّات الصوتية الشائعة في مُتلازِمة توريت:

العـرَّات البسـيطة (التشـنُّجات اللاإرادية البسـيطة)	العرَّات المُعقَّدة (التشنُّجات اللاإرادية المُعقَّدة)
الشَّخِير	تَكرار كلمات أحد أو عباراته
السعال	تَكرار كلمات الآخرين أو عباراتهم
النحنحة	استخدام كلمات مبتذَلة أو فاحشة أو سيئة
النُّباح	إشارات بذيئة

علاوةً على ذلك، يُمكِن أن تكون العرَّات:

- متنوِّعة في النوع، والتَّكرار والحِدَّة
- متفاقمة إذا كنتَ مريضًا، أو متوتِّرًا، أو قَلِقًا، أو مُتعَبًا، أو متحمِّسًا

- تَحدُث أثناء النوم
- تتغيَّر بمرور الوقت
- تَسُوء في السنوات المُبكِّرة من سن المراهقة، بينما تتحسَّن أثناء الانتقال لمرحلة البلوغ.

ومن المُحتمَل أن تشعر، قبل بدء العرَّات الحركية أو الصوتية، بشعور جسديٍّ غير مريح (رغبة منذرة) مثل حُكَّة، أو ارتعاش، أو توتُّر. يجلب التعبير عن العرَّات الإغاثة للمساعدة. يُمكِن لبعض الأشخاص المُصابين بمُتلازمة توريت، بعد جهد كبير، وَقْف أو كَبْح العرَّة. [https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions/tourette-syndrome/symptoms-causes/syc-20350465]

فإن قيل: هب أنا سلمنا لكم بهذا، فماذا عن الحالات التي تبكي دما، فقد شاهدهم كل العالم؟

قلنا: تلك حالة مرضية تعرف بالدمع الدموي، ولا علاقة لها بالسحر وتلبس الجني، حالة الدمع الدموي هي الحالة التي يخرج فيها الدم مع الدموع ليشكّل كل تركيب الدمع، أو يخرج بكمية قليلة. لكنّ الأطباء لايعلمون ماهو السبب لهذه الحالة كما لم يتوصلوا لعلاج لها. يعتقد البعض أنّها عرَض من أعراض مرض دموي أو نتيجة لورم، وحدث هذا لفتاة من تشيلي تدعى (**Yaritza Oliva**) تبلغ من العمر **20** عاماً، بدأت تبكي دماً مؤخّراً عوضاً عن الدموع التي لا لون لها, وقد عزى الأطباء هذا الأمر – على الأرجح– إلى التهاب الملتحمة (التهاب باطن الجفن، الرمد) أو عدوى عينية، واستمرّوا في وصف قطرة للعين كي يخففوا من ألم أوليفا، ومن سوء حظ الفتاة أنها وعائلتها لا يملكون المال الكافي لكي تعرض حالتها على أخصّائي قد يكتشف علاجاً لها، إذ إنّ هذه الحالة نادرة جداً وقلّما أتى ذكرها عبر التاريخ. [https://www.syr-res.com/article/1119.html]

خرافة أعراض تلبس الجني

قالوا: من أعراض دخول الجني:

1– الصداع الدائم، خاصةً إذا لم تعرف له أسباب.

وهذا غير صحيح، الصداع المستمر، أو ما يعرف باسم الصداع المزمن، هو ذاك الذي يستمر لأكثر من **15** يومًا في الشهر، ولثلاثة أشهر على التوالي.

لكن بالطبع في حال شعورك بالصداع المستمر لعدة أيام دون أن يقل، من المهم استشارة الطبيب.

تختلف أسباب الصداع المستمر من الطفيفة إلى الحقيقية، وهي على النحو التالي:

1- الإصابة بالتوتر

ترتبط الإصابة بالتوتر بالصداع، وهذه علاقة تم إثباتها علميًا.

عندما يصاب الإنسان بالتوتر، تتشنج عضلات الجسم بشكل عام، وتكون هذه التشنجات أكثر حدة وشدة في منطقة الرقبة والرأس، الأمر الذي ينتج عنه الإصابة بالصداع.

في حال كان الشخص مصابًا بالتوتر المزمن، فعلى الأغلب أنه سيعاني من مشكلة الصداع المستمر.

الحل الأنسب لهذه المشكلة يكمن في محاول التخلص من التوتر الذي تشعر به، ويكون ذلك ممكنًا عبر عدة طرق، منها ممارسة الرياضة والتحدث مع أحد الأقرباء أو الأصدقاء أو المتخصصين.

2- المعاناة من الجفاف

عند إصابتك بالصداع، من المهم أن تفكر في العادات اليومية التي تقوم بها، وهذا يعني أنه عليك تتبع يومك جيدًا.

من الأمور المهمة التي يجب تتبعها هو كمية الماء التي تشربها خلال اليوم، والتي قد تسبب إصابتك بالجفاف.

من أهم أسباب الصداع المستمر هو الجفاف، ويعتقد أن العلاقة بينهما تعود إلى انخفاض كثافة الدم عندما تقل كمية الماء في الجسم، مما يعني انخفاض ضغط الدم وبالتالي كمية الأكسجين التي تصل الدماغ تصبح أقل.

هذا الموضوع دليل على أهمية تناول كمية مناسبة من الماء يوميًا، ومراقبة أعراض الإصابة بالجفاف، والتي تتمثل في:

- تحول لون البول إلى الأصفر الغامق
- العطش الشديد
- جفاف الفم.

3- الإصابة بفقر الدم

فقر الدم هو حالة صــحية يكون فيها عدد كريات الدم الحمراء قليلة، بالتالي كمية الأكســجين التي يتم نقلها إلى أنسجة الجسم تكون منخفضة ايضًا.

تترافق الإصابة مع الأنيميا (فقر الدم) ببعض الأعراض المختلفة، وذلك وفقًا لحدة الإصابة، وهي تشمل:

- التعب والشعور بالضعف
- ضيق التنفس
- الصداع.

في حال عانيت من أحد هذه الأعراض من الضروري استشارة الطبيب لفحص مستويات كريات الدم الحمراء لديك.

4– الأمراض المزمنة

يعتبر الصداع المستمر من أحد أعراض الإصابة بالأمراض المزمنة المختلفة مثل السكري والثعلبة.

ومن هنا تأتي أهمية استشارة الطبيب في حال عانيت من الصداع المستمر لعدة أيام، والذي من شأنه أن يساعدك في الكشف عن أسبابه والمسارعة في علاجها.

5– المشاكل الهرمونية

هذه المشاكل تكون أكثر شيوعًا لدى النساء، وبالأخص بعد انخفاض مستويات الإستروجين قبل الحيض، والتي تسبب بدورها الإصابة بالصداع، كما تعد من محفزات الشقيقة.

هناك بعض الأمور التي تســبب تغيير مســتويات الهرمونات في الجســم، وبالتالي ترفع من خطر الإصابة بالصداع المستمر أيضًا، منها:

- انقطاع الطمث
- الحمل
- الولادة.

6– المعاناة من مشاكل في الجيوب الأنفية

إن كنت تعاني من مشــاكل في الجيوب الأنفية، فأنت حتمًا تعاني من الإصــابة بالصــداع المســتمر أيضًا.

جدير بالذكر أنه معظم حالات الإصـــابة بالصـــداع، تكون ناتجة عن الشـــقيقة، التي تترافق مع أعراض الجيوب الأنفية المزعجة.

في حال التهاب الجيوب الأنفية، من الممكن أن تظهر الأعراض التالية، والتي تستدعي استشارة الطبيب:

- ارتفاع درجة حرارة الجسم
- البلغم
- الصداع المستمر.

7- أسباب الصداع المستمر الأخرى

هناك مجموعة أخرى من الأسباب التي قد تؤدي إلى الصداع المستمر، منها:

- تغير الساعة البيولوجية للجسم
- اضطرابات النوم
- تناول كمية كبيرة من الكافيين
- تناول كمية عالية من أدوية علاج الصداع
- ورم في الدماغ. [https://bit.ly/2Bj6lTw]

2- الشعور بتنميل في الأطراف.

قلنا: وهذا علميا باطل، يعتبر "تنميل الأطراف" من الظواهر التي يتعرَّض لها الكثيرون، ولا يعيرون لها اهتمامًا، اعتقادًا منهم أنها أمرٌ طبيعيٌ يطرأ على الجسم البشري من آنٍ لآخر، ولكن قد تكون بعض الحالات مرضية، وتتطلب التوجُّه إلى طبيبٍ مختص، لتلقي العلاج المناسب لها. أسباب تنميل الأطراف يقول الدكتور أحمد كامل، أستاذ مساعد جراحة المخ والأعصاب بالقصر العيني، إن التنميل هو الشعور بإحساس مختلف عن الطبيعي بالأطراف، قد يصل إلى انعدام الإحساس بها، مضيفًا أن هناك العديد من الأسباب التي تؤدي إلى تلك الظاهرة، أبرزها: أسباب تنميل الأطراف الأربعة – مشاكل صحية بالدم، مثل مرض السكري الذي يتسبب في الإصابة بالتهاب الأعصاب الطرفية. – نقص فيتامين د. – الإصابة بتسمم الرصاص. – قصور عمل الدورة الدموية المتعلقة بالأطراف. – الإصابة بـ"الرينود"، أحد الأمراض التى تسبب برودة الأطراف. – خلل بالشرايين، ويحدث بشكل كبير للمدخنين. – الإصابة بخذلان الأطراف. أسباب تنميل طرف أو طرفين – الضغط على العصب المسئول عن تغذية المنطقة المصابة بالتنميل. – عرق النسا. – تعرض جذور الأعصاب للاختناق، كـ"متلازمة النفق الرسغي". – الانزلاق الغضروفي. – الإصابة بالأورام الليفية. – تزحزح أو كسر أو

تكيس النخاع الشوكي. – ضيق القناة العصبية. – الإصابة بأورام المبيض. – إصابة الضلع العنقي بالرقبة. – الجلوس لفترات طويلة. أعراض تنميل الأطراف ويوضح كامل أن من الأعراض التي تصاحب تنميل الأطراف، هي الشعوربـ: – حرقان. – آلام شديدة – كهرباء الأطراف. كيفية تشخيص تنميل الأطراف ويشير أستاذ مساعد القصر العيني إلى أن التشخيص يعتمد على الاستماع إلى شكوى المريض لمعرفة التاريخ المرضي، فضلًا عن عمل رسم للأعصاب، وفحص الدم لقياس نسبة السكري والفيتامينات، بالإضافة إلى عمل إشاعات على العمود الفقري. طرق علاج تنميل الأطراف ويضيف كامل أن تمنيل الأطراف –كأغلب الأمراض– يتحدد طرق علاجه وفقًا لشتخيص الطبيب المعالج، وأبرزها: – عقار الفري جابلين المعروف تجاريًا بـ"ريلاكا"، لعلاج الالتهاب الأعصاب الطرفية. – تلقي جرعات فيتامين د. – تناول الأدوية التي تساعد على نمو الأعصاب ومعالجة الارتشاح حولها. حالات مرضية لتنميل الأطراف تتطلب التدخل الجراحي – اختناق الأعصاب. – وجود إصابة العصب. – حالات الانزلاق الغضروفي. الوقاية من تنميل الأطراف وأكد أستاذ مساعد القصر العيني أن من طرق الوقاية لتجنب الإصابة بتنميل الأطراف: – ضبط نسبة السكري بالدم. – اتباع نظام غذائي صحي، تحتوي بعض أطعمتها على الحديد، لتجنب الأنيميا. – الإقلاع عن التدخين. – عدم التحميل على العمود الفقري. [https://bit.ly/3dgghue]

3– كثرة الاحلام المزعجة.

قلنا: وهذا محض هراء عند علماء النفس، إن الأحلام هي عبارة عن تنفيس لمكبوتات داخلية لم يتم تفريغها في اليقظة وأحياناً قد تنفجر المشاعر على صورة كابوس.

الكوابيس هي أحلام تحدث خلال مرحلة النوم التي تتميز بحركات العين السريعة (**REM Sleep**)، والذي يصاحبه شعور قوي بالقلق والخوف لا يمكن الفرار منه. وتحدث هذه الظاهرة غالبًا في اخر النوم وغالبًا ما تدفع النائم إلى الإستيقاظ وأحياناً لا يكون قادراً على استرجاع الأحداث التي دارت في حلمه.

أسباب الكوابيس

هناك عدة أسباب للكوابيس الليلية، فمن الممكن أن يكون السبب:

- أدوية معينة تسبب هذه الكوابيس، مثل بعض الأدوية المنومة أو الأدوية التي تستعمل في علاج ارتفاع الضغط الشرياني أو أدوية القلب.

- الحرمان من النوم أو التفكير السلبي قبل النوم ممكن أن يسبب كوابيس.
- هناك بعض الأمراض والمشاكل النفسية ممكن أن تتسبب بالكوابيس، مثل القلق والاكتئاب، واضطراب توتر ما بعد الصدمة والتعرض المستمر للضغوط النفسية والمشكلات العائلية والعاطفية.
- بعض اضطرابات النوم، مثل مرض انقطاع النفس الانسدادي النومي، أو متلازمة تململ الساقين.
- وأحد أسباب الكوابيس المهمة هي بعض العادات السيئة في الطعام والشراب مثل أكل كميات كبيرة من الطعام في وجبة العشاء أو تأخير وجبة العشاء إلى ما قبل النوم أو شرب كميات كبيرة من السوائل قبل النوم، وهو ما قد يؤدي إلى نوع من التخمة وضيق النفس ومن ثم إلى كوابيس وأحلام مفزعة، وتفسير ذلك أن تناول الطعام يزيد من عملية التمثيل الغذائي التي تحدث بجسم الإنسان ومن ثم من نشاط المخ. وتشير الدراسات إلى أنه كلما زاد الوزن زادت فترة النوم المليئة بالأحلام والكوابيس.

وهناك أيضاً الكوابيس الليلية مجهولة السبب، و هذه الكوابيس تؤثر عل جودة النوم، وتسبب أرقاً وقلقاً وتعباً دائماً، مع زيادة في النعاس أثناء النهار؛ وهذا كله يؤثر سلباً على حياة الشخص.

كيفية علاج الكوابيس

علاج الكوابيس؛ يكون في إيجاد السبب، ومن ثم العمل على علاجه؛ فإذا كان السبب أدوية معينة نقوم بإيقافها أو تغيير الدواء، وإذا كان ناتجاً عن مرض عضوي أو اضطراب نفسي؛ نقوم بعلاج هذا المرض، ويتحسن نوم الشخص، وتقل الكوابيس الليلية، وأهم هذه الاضطرابات أو المشاكل التي علينا أن نقوم بعلاجها هي اضطرابات القلق والتوتر.

أما بالنسبة للكوابيس الليلية مجهولة السبب، فالعلاج الأساسي هو تعديل في بعض العادات الشخصية وتعديل في بيئة النوم، مثال ذلك يجب تنظيم وقت محدد للنوم وللاستيقاظ، أيضاً يجب تجنب الكافيين والأطعمة الدسمة والحارة والسكرية قبل النوم بـ **4-6** ساعات، وتجنب شرب الكثير من السوائل قبل النوم. [https://bit.ly/2APYtZV]

فإن قيل: قد سلّمنا لكم هذا، فماذا عن الجن العاشق وما يروى حوله؟ وقد قيل أن من أعراضه نفور الإنسان المُصاب بمسِّ الجن العاشق من الزواج نفورًا تامًّا، وإذا كان متزوجًا فإنَّه يشعر بعدم قبول شريك حياته.

قلنا: هذا كلام فارغ فإذا بطل أي تلبس كما بيّنا أعلاه بطل هذا أيضـــا والعرض الذي ذكرته لا علاقة له بالجن أصـــلا، بل علته نفســـيه، يعرف برهاب الزواج، اشـــتُقت كلمة جاموفوبيا من الكلمة اليونانية **gamos** التي تعني الزواج، وتشير الجاموفوبيا إلى الخوف الشديد الغامض والمستمر من الزواج والالتزام به. ما يخيف الشـخص من الزواج تحديدًا هو قضـاء حياته بأكملها مع شـخص واحد، ويشـابه أيضًا خوفه من الزواج خوفه من الموت.

قد يكون الشـــخص الذي يعاني من رهاب الزواج في علاقة مع شـــخص ما، لكنه يبتعد فجأة ويصـبح عصـبيًا عند ذكر موضـوع الزواج. يختلف هذا الرهاب تمامًا عن خوف الشـخص من أن يبقى عـازبًا؛ والـذي يُســمى أنوبتـافوبيـا **Anuptaphobia**، ويختلف أيضًـــا عن الفيلوفوبيـا **Philophobia**؛ وهو الخوف من الوقوع في الحب.

ما هي أسباب الجاموفوبيا؟

الجاموفوبيا رهاب شائع بين الناس وخاصة الرجال، إذ يأتي هذا الخوف من الزواج بسبب المخاطر الشخصية والمالية والاجتماعية المترتبة على حدوث الزواج.

لذلك قد تكون أسباب رهاب الزواج ما يلي:

- انعدام الامان الشخصي

قد يكون انعدام الأمان الشـخصي سببًا أساسيًا في حدوث الجاموفوبيا عند الناس، فالزواج ليس أمرًا ســهلًا؛ إذ تُلقى مئات المســؤوليات على عاتقك، فأنت لا تخوض علاقة فقط، بل تشـــارك جميع أمورك الشـخصـية والاجتماعية والمالية والقانونية، لذلك قد يتطور الخوف من الزواج من خلال الخوف من هذه المخاطر العديدة.

- حادث مؤلم

قد يرتبط رهاب الزواج أيضًا بأي واقعة مؤلمة وغير مرغوب بها، والتي يمكنها زرع نظرة سلبية عن الزواج في دماغ الشخص، ومن أمثلة هذه الحوادث:

انفصال الوالدين أثناء مرحلة الطفولة وطلاقهما.

سوء المعاملة من الوالدين.

رؤية أحد الوالدين أو غيرهما من المتزوجين في حالة شجار وخلاف.

فشل زواج سابق.

خيانة من الشريك أو سماع قصص زواج فاشلة وغير ناجحة.

ويمكن لأي شيء من هذا القبيل أن يكون مسؤولًا عن رهاب الزواج لدى الأشخاص.

- الاكتئاب

يمكن ربط حدوث رهاب الزواج أيضًا بظروف اكتئابية أخرى، فقد يرغب الشخص بالزواج فعلًا ويكون مستعدًا له، لكنه فقط خائف منه وبنفس الوقت متشوق للذهاب إليه!

قد يؤدي ضعف الثقة بالنفس وضعف صورة الذات (ضعف تقدير الشخص لقيمته أو قدراته) وضعف الثقة بالقدرة الجنسية وغيرها من أنماط الاكتئاب المختلفة إلى رفض الشخص لفكرة الزواج والابتعاد عنه.

❖ اعراض رهاب الزواج جاموفوبيا:

الأعراض الرئيسية المشاهدة عند شخص مصاب برهاب الزواج (سواء كان رجلًا أم امرأة) هي ما يلي:

– الخوف الشديد وغير المنطقي من الزواج والتزاماته، وقد يصل لدرجة أن التفكير بالزواج أو رؤية شخص ما يتزوج يمكنه إثارة هذا الخوف وتعزيزه.

– تجنب تام لمناسبات الزواج أو حتى المناقشات المتعلقة بالموضوع.

– العدوانية وحدوث نوبات الهلع واضطراب المزاج عند طرح فكرة الزواج أو مناقشتها.

– يدرك الشخص أن خوفه غير منطقي لكنه غير قادر على السيطرة عليه.

– عدم احترام الذات.

– يتبع نوبات الهلع ظهور علامات جسمانية مثل الارتعاش والبكاء أو الصياح وتسارع نبضات القلب واضطراب التنفس والغثيان والقيء والدوار أو الإغماء والتعرق وانزعاج في منطقة البطن.

❖ كيف يعالج رهاب الزواج

يمكن علاج رهاب الزواج باستخدام الأدوية والمعالجات النفسية المختلفة؛ والمعالجات النفسية الفعالة في القضاء على الخوف هي:

▪ العلاج السلوكي المعرفي **Cognitive behavioral therapy CBT**

العلاج السلوكي المعرفي هو من أكثر المعالجات فعالية لعلاج رهاب الزواج، إذ يناقش المعالج السلوكي الشخص ويحاول إخراج الأفكار السلبية التي تراوده تجاه الزواج. يقع الشخص الذي يعاني من رهاب الزواج في الخوف نتيجة الصور السلبية المزعجة المرتبطة بالزواج وليس بسبب الزواج مباشرة.

يُجري المعالج السلوكي جلسات حوار ومشاركات مفيدة وصحية، ويرشد المريض لكيفية استبدال الصور السلبية بأخرى إيجابية.

- **العلاج بالتعرض Exposure therapy**

العلاج بالتعرض هو أيضًا علاج نفسي فعال يستخدم لعلاج رهاب الزواج، ويجعل فيه الطبيب المعالج المريض يواجه وضعًا مماثلًا للزواج أو يطرح نقاشًا حوله. إلى جانب ذلك، يوجه المعالج أيضًا المريض إلى الحفاظ على هدوئه والاسترخاء أثناء الجلسة، وسيعتاد المريض على ذلك من خلال التعرض المنتظم وسيكون قادرًا على تطوير قدرته على تحمل خوفه وقلقه.

- **العلاج العائلي او الاسري family therapy**

العلاج العائلي هو عنصر مهم جدًا خلال عملية المعالجة، إذ يعمل الطبيب المعالج مع أفراد العائلة ويجعلهم على دراية بالحالة الرهابية. في الحقيقة، تُطور جلسات المشورة والإرشاد المنتظمة مع العائلة دعمًا ودافعًا لدى المريض من مصادر أسرية، ويمكن لهذا الشيء أن يحقق نتائج عظيمة.

- **العلاج الدوائي**

يمكن استخدام الأدوية في الحالات الخطيرة من القلق والعزلة، ويعتبر العلاج الدوائي علاجًا فعالًا لرهاب الزواج، والأدوية المستخدمة هي الأدوية المضادة للقلق والأدوية المضادة للاكتئاب.. [https://www.ibelieveinsci.com/?p=72350]

وقد يقول قائل: ماذا عن الإثارة الجنسية؟ يكون المصاب بمسِّ الجن العاشق دائم الإثارة الجنسية مما يُكثر حالات الاحتلام التي تأتيه بشكل متكرر؟

قلنا: بل هذه ظاهرة طبيعية، يقول الدكتور نبيل أمين، استشاري أمراض الذكورة، إن الاحتلام يحدث نتيجة لعدة أسباب، أبرزها: 1- التفكير في الأمور الجنسية قبل النوم. 2- حدوث بعض التغيرات التي ترتبط بارتفاع مستوى هرمون التستوستيرون. 3- مشاهدة الأفلام الإباحية بشكلٍ دوري. 4- الإفراط في تناول الأطعمة المحفزة للنشاط الجنسي. 5- عدم ممارسة العلاقة الحميمة، وذلك لبعض الأسباب، مثل الدورة الشهرية والحمل والانشغال ببعض الأعمال اليومية. 6- الاحتكاك بالسرير دون قصد يتسبب في انتصاب القضيب ومن ثم القذف. 7- امتلاء المثانة بالبول يتسبب في تسريب المني وحدوث الاحتلام. 8- الأحلام الجنسية.

ويضيف أمين أن هناك بعض المشكلات الصحية التي تنتج عن الاحتلام المتكرر، ومنها:

1- الشعور بالتعب والإرهاق.

2- آلام بالمفاصل، خاصة في منطقة الركبة.

3- صعوبة التركيز.

نصائح للتغلب على الاحتلام المتكرر

ويشير استشاري أمراض الذكورة إلى أن هناك بعض الطرق التي تساعد على التغلب من الاحتلام المتكرر، وأهمها:

- الإقلاع عن مشاهدة الأفلام الإباحية، أو الأشياء التي تحفز الرغبة الجنسية، خاصة قبل النوم.
- ممارسة العلاقة الحميمة بصورة دورية قدر المستطاع للمتزوجين.
- المواظبة على ممارسة التمارين الرياضية التي تساعد على الاسترخاء، مثل اليوجا وتمارين التنفس.
- ضرورة التبول قبل التوجه للنوم، لتفريغ المثانة من البول.
- عدم الإفراط في الأطعمة المحفزة للنشاط الجنسي، خاصة مع الأشخاص غير المتزوجين، مثل المأكولات البحرية.
- التوجه للطبيب المختص في حالة حدوث الاحتلام في أوقات متكررة ومختلفة، لمعرفة أسباب ذلك وعلاجه.
- تجنب وضعية النوم على البطن، واستبدالها بالنوم على الظهر وعلى أحد جانبي الجسم. [https://bit.ly/2YgRx0Z]

وقد يقال أيضا: ماذا عن ضيق الصدر والإكتئاب؟ لأنه يشاع أن المُصاب بمسِ الجنّ العاشق يشعر بضيقٍ في الصَّدرِ واكتئابٍ شديدٍ وحزنٍ دائمٍ لا ينفكُّ يُقلقه ويُتعبُهُ.

قلنا: وهذا من دجل المشعوذين والرقاة، والذي يشعر بهذه الحالات عليه زيارة طبيب مختص، الاكتئاب هو اضطراب مزاجي يسبب شعورًا دائمًا بالحزن وفقدان الاهتمام. ويسمى أيضًا اضطراب اكتئابي رئيسي أو اكتئاب سريري، وهو يؤثر على شعورك وتفكيرك وسلوكك ويمكن أن يؤدي إلى

مجموعة متنوعة من المشاكل العاطفية والجسدية. قد تواجهك صعوبة في القيام بالأنشطة اليومية العادية، وأحيانًا قد تشعر كما لو أن الحياة لا تستحق العيش.

يعتبر الاكتئاب أكثر من مجرد نوبة من الحالة المزاجية السيئة، فهو ليس نقطة ضعف ولا يمكنك "الخروج" منه ببساطة. قد يتطلب الاكتئاب العلاج على المدى الطويل. ولكن يجب ألا تثبط عزيمتك. يتحسَّن معظم الأشخاص المصابين بالاكتئاب بالأدوية أو العلاج النفسي أو كلاهما.

مع أن الاكتئاب قد يحدث مرة واحدة فقط في العمر، فعادة ما يعاني الأفراد نوبات متعددة منه. في أثناء هذه النوبات، تحدث الأعراض أغلب اليوم، وكل يوم تقريبًا، وقد تتضمن ما يلي:

مشاعر الحزن، أو البكاء، أو الخواء، أو اليأس

نوبات غضب أو التهيج أو الإحباط حتى من الأمور البسيطة

فقدان الاهتمام أو المتعة في معظم الأنشطة العادية أو جميعها، مثل الجماع أو الهوايات أو الرياضة

- **اضطرابات النوم، بما في ذلك الأرق أو النوم أكثر من اللازم**
- **الإرهاق والافتقار إلى الطاقة، فحتى المهام الصغيرة تستغرق مزيدًا من المجهود**
- **فقد الشهية وفقدان الوزن، أو الرغبة الشديدة في تناول الطعام وزيادة الوزن**
- **القلق أو الإثارة أو التململ**
- **تباطؤ التفكير أو التحدث أو حركات الجسم**
- **الشعور بانعدام القيمة أو الذنب، مع التركيز على إخفاقات الماضي أو لوم النفس**
- **تواجه مشكلة في التفكير والتركيز واتخاذ القرارات وتذكّر الأشياء**
- **أفكار متكررة أو مستمرة عن الموت، أو أفكار عن الانتحار، أو محاولات الانتحار، أو الانتحار**
- **المشاكل الجسدية غير المبررة، مثل ألم الظهر أو حالات الصداع.**

عادة ما تكون الأعراض لدى العديد من المصابين بالاكتئاب من الحدة بما يكفي لإحداث مشاكل ملحوظة في الأنشطة اليومية، مثل العمل، أو المدرسة، أو الأنشطة الاجتماعية، أو العلاقات مع الآخرين. قد يشعر بعض الأفراد بالبؤس وعدم السعادة بشكل عام دون معرفة السبب.

لا يُعرف تحديدًا م الذي يسبب الاكتئاب. كما هو الحال مع العديد من الاضطرابات النفسية، يمكن أن تشترك العديد من العوامل، مثل:

الاختلافات البيولوجية. يبدو أن الأشخاص المصابين بالاكتئاب لديهم اختلافات فيزيائية في أدمغتهم. لا تزال قدر تأثير هذه الاختلافات غير مؤكد، لكنها قد تساعدك في النهاية في معرفة الأسباب.

كيمياء الدماغ. الناقلات العصبية هي مواد كيميائية متواجدة بشكل طبيعي في الدماغ والتي من المرجح أن تلعب دورًا في الإصابة بالاكتئاب. تشير البحوث الأخيرة إلى أن التغيُّرات في وظيفة هذه الناقلات العصبية وتأثيرها وكيفية تفاعلها مع الدوائر العصبية المشاركة في الحفاظ على استقرار الحالة المزاجية قد تلعب دورًا مهمًا في الاكتئاب وعلاجه.

الهرمونات. قد تكون التغييرات في توازن الهرمونات في الجسم لها علاقة بالتسبب في الإصابة بالاكتئاب أو تحفيزه. يمكن أن تحدث التغيّرات الهرمونية نتيجة الحمل، وخلال الأسابيع أو الأشهر التالية للولادة (المدة التالية للوضع) ومن المشكلات في الغدة الدرقية، أو انقطاع الطمث، أو عدد من الحالات الأخرى.

الصفات الموروثة. يشيع الاكتئاب أكثر بين الأشخاص الذين يعاني أقربائهم بالدم هذه الحالة. ويحاول الباحثون العثور على الجينات التي قد تتسبب في الاكتئاب. [https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions/depression/symptoms-causes/syc-20356007]

وقد يقال: ماذا عن تسارع نبضات القلب والإحساس بالإرهاق كثيرا؟ يقول الرقاة أن من أعراض الجن العاشق زيادةُ نبضِ القلب عند الإنسان المُصاب بالمسّ مما يؤدي إلى حالة من التَّعبِ الدَّائم.

قلنا: وهذا من كذبهم ودجله وانتهاكهم وظيفة الطبيب، الذي يشعر بذه الأعراض عليه زيارة طبيب مختص في القلب لا أن يذهب لراقي مسفسط، في الحالات الطبيعية، يخفق قلب الشخص البالغ ما بين **60** إلى **100** مرة في الدقيقة الواحدة، ولكن قد يشعر الشخص بسرعة في خفقان القلب بشكل مفاجئ.

يسهل الشعور بهذه السرعة في ضربات القلب لأن الضربات الطبيعية هي التي يمر فيها الدم في تيار منتظم بالقلب، أما الضربات السريعة فيحدث خلل في مرور الدم وتسارع النبضات.

ويمكن أن يحدث هذا نتيجة لبذل مجهود كبير مثل ممارسة الرياضة أو الشعور بعاطفة قوية سواء توتر وقلق شديد أو إثارة تجاه موقف ما، وإن لم تكن الأسباب الشائعة هي المسؤولة عن سرعة نبضات القلب، فقد يكون مؤشراً للإصابة بأحد الأمراض.

أسباب مرضية لتسارع نبضات القلب

وأبرز الأسباب المرضية التي تؤدي إلى سرعة نبضات القلب:

1- فقر الدم

من الأمراض المرتبطة بشكل مباشر مع نبضات القلب السريعة ووجود إضطرابات بها.

وتفسير هذا أنه عند الإصابة بفقر الدم يقوم القلب بضخ كمية دم أكثر من الطبيعي، حتى يعوض نقص الأكسجين في الدم.

ويحدث نقص الأكسجين في الدم عندما ينقص الهيموجلوبين المسؤول عن حمل الأكسجين، وهو ما يسمى بالأنيميا أو فقر الدم.

ومع تراجع نسبة الهيموجلوبين بصورة كبيرة يمكن أن يحدث فشل في القلب.

2-فرط الغدة الدرقية

عندما يصاب الجسم بفرط نشاط الغدة الدرقية فهذا يعني زيادة نسبة الخطر على صحة المصاب، لأن هذا يؤثر على كافة أعضاء الجسم ومن ضمنها القلب.

حيث يؤدي فرط نشاط الغدة الدرقية إلى سرعة خفقان القلب، والعكس، فيحدث إنخفاض في معدل ضربات القلب في حالة الإصابة بقصور الغدة الدرقية.

وتزداد ضربات القلب مع فرط الغدة الدرقية نتيجة إفراطها في إنتاج هرمونات الغدة الدرقية.

3-إضطرابات الأملاح في الدم

يتسبب خلل الهرمونات في الجسم إلى حدوث إضطرابات الأملاح في الدم، مثل إنخفاض في الصوديوم والبوتاسيوم والمغنسيوم أو إرتفاع الكالسيوم.

فهذه الأملاح هامة جداً لصحة الجسم وقدرته على القيام بمختلف وظائفه، كما أنه تساهم في تنظيم ضربات القلب، وأي خلل بها يؤثر على المعدل الطبيعي للنبضات.

وقد يتصور البعض أن إضطرابات الأملاح في الدم مرض بسيط، ولكنه في حقيقة الأمر يصبح خطير إذا تم إهماله، لأنه يؤثر على صحة القلب والجسم بشكل عام.

4-إنخفاض ضغط الدم

من أبرز الأمور التي تؤدي إلى سرعة ضربات القلب هو الإصابة بإنخفاض ضغط الدم، حيث تزداد معدلات الضربات للحفاظ على مستويات ضغط الدم في الجسم.

كما أن إرتفاع ضغط الدم يؤثر على معدل نبضات القلب ويصيبها بالإضطراب، لأنه ينتج عن إنفعال شديد أو غضب، مما يسبب التسارع في خفقان القلب.

وهناك أسباب أخرى متعلقة بصحة القلب مثل تصلب وإنسداد الشرايين، قصور القلب، أو حدوث إعتلال في توصيل الشبكة الكهربائية في القلب.

5-مرض السكري

مريض السكري هو الأكثر تعرضاً للإصابة بأمراض القلب مثل تصلب الشرايين وقصور القلب.

ويمكن تفسير هذا بأن تراكم الكوليسترول في الأوعية الدموية يؤدي إلى تصلب الشرايين التاجية، وغالباً ما يحدث ذلك قبل إرتفاع نسبة السكر في الدم.

يمكن أن يبدأ مرض القلب في الظهور والتطور قبل تشخيص الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني.

وبالطبع تؤدي أمراض القلب إلى تسارع إختلال في نبضاته سواء بالسرعة أو الإنخفاض وفقاً للحالة المرضية.

6-إنخفاض كمية السوائل بالجسم

يؤدي إنخفاض كمية السوائل بالجسم والإصابة بالجفاف نتيجة عدم شرب الكم الكاف من الماء إلى عدم إنتظام ضربات القلب.

ولكن لا يمكن إعتبار هذا مرض خطير، فمع الإنتظام على شرب السوائل والماء بمقدار لا يقل عن ثمنية أكواب يومياً، سوف يستعيد الجسم صحته وتعود ضربات القلب إلى معدلاتها الطبيعية.

[https://bit.ly/2YKXzpr]

وقد يقال: ماذا عن الهلوسة ورؤية الخيالات؟ فيقال أعراض الجن العاشق أنْ يرى الإنسانُ المُصاب أخيلةً لا وجود لها وهي وساوس يتعرَّض إليها بسبب قلَقِهِ المستمرّ.

قلنا: هذا باطل، وهذا يعرف بالهلوسة البصرية أو السمعية إن تعلق الأمر بالمسموعات، الهلوسة البصرية: هنا يشعر المريض وكأنه يرى أموراً وكائنات غير موجودة في الحقيقة، وهو النوع الثاني في ترتيب أنواع الهلوسة الشائعة. بعد الهلوسة السمعية.

هناك أسباب كثيرة وعديدة للهلوسة، وهذه أهمها:

1-الأمراض العصبية والنفسية المختلفة

قد تتسبب بعض الأمراض العصبية والنفسية في إصابة الشخص بالهلوسة، خاصة الأمراض التالية:

- انفصام الشخصية.
- مرض باركنسون.
- الزهايمر أو أي من أمراض الخرف.
- أورام في الدماغ.
- الاكتئاب.
- الصرع والنوبات المرافقة له.
- اضطراب ما بعد الصدمة.

2-الشقيقة

يصاب ما نسبته ثلث مرضى الشقيقة بحالة من الهلوسة البصرية تحديداً، حيث يبدأ المريض برؤية ما يشبه هالة من الضوء.

3- متلازمة شارل بونيه

تتسبب هذه المتلازمة للأشخاص المصابين بمشاكل وأمراض في العيون (مثل: الساد والجلوكوما) بنوع من الهلوسة البصرية.

4- المخدرات والكحول

إن شرب الكحوليات أو تعاطي أي من المواد المخدرة المختلفة قد يتسبب في الهلوسة بأنواعها المختلفة، خاصة مواد مثل: الماريجوانا أو الكوكايين أو الهيروين أو الكيتامين. [https://bit.ly/2Yf7STP]

وبهذا يبطل كلام المخرّفين من الرقاة والسـحرة، هؤلاء الذين روجوا لهذا العلم الزائف وتاجروا بدين الله من أجل حفنة دراهم في دنيا زائلة، وليت شعري، أين هم من قصة سحرة فرعون الذين تابوا، وكان الحسـن يقول: سـبحان اللَّه لقوم آمنوا فثبت في قلوبهم الإيمان حتى لم يتعاظم عندهم وعيد فرعون حين قالوا: (فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ) في ذات اللَّه، وإن أحدكم اليوم بصحبة القرآن ستين عاماً ثم يبيع دينه بثمن خسيس، وهذا ينطبق على هؤلاء {الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} [الكهف : **104**] يضـحكون على عوام الناس باسـم الدين والطب، وأنهم يشـفون المرضـى وكذا، وقد بلغنا بعض قصصهم، من اغتصاب المريضات وتلاعبهم بالنسل، وبعضهم ضع أسعار خيالية لعلاجه المزعوم، وقد رأينا بعضـهم في زمننا لم يكن معروفا وكان من بسـطاء العامة، أصبح بين يوم وليلة صـاحب أملاك من أراضـي وسـيارات، وبلغنا أن بعضـهم يموت المريض بين يديه ولا حول ولا قوة إلا بالله، ونحن وإن كنا ننكر هذا ونحرمه ونحذر الناس من تصديق هؤلاء الدجلة إلا أننا لا ننكر وجود الجن والشياطين، ولا ننكر الرقية، وروي أن جبريل رقى رسول اللَّه – صلى الله عليه وسلم – وعلمه الرقية: "بسم اللَّه أرقيك، من كل شيء يؤذيك، ومن كل عين حاسد اللَّه يشفيك". وروي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أن إبراهيم – عليه السلام – عوذ ابنيه، وأن موسى عوذ ابني هارون، وأن النبي – صلى الله عليه وسلم – عَوَّذَ الحسن والحسين "أعيذكما بكلمات اللَّه التامة من كل شيطان وهَامَّة وعين لَامَّة" والرقية هنا ليسـت للشـفاء وإنما لطلب التوفيق من الله، كزيادة في اللطف والحفظ فقط، فهي لا تشـفي الأمراض، فإن قيل: ألم يقل الله تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} [الإسراء : **82**]، قلنا: ليس هذا هو المراد، أي الشفاء من الأسقام، بل شفاء القلوب من الكفر والنفاق والرياء، قال الحاكم الجشـمي: "وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ" يعني: ننزل بالقرآن "مَا هُوَ شِـفَاءٌ"، وجه الشفاء في القرآن وجوه:

منها: ما فيه من البيان الذي يزيل عمى الجهل وحيرة الشك.

ومنها: أنه برهان وجهة المعجز يدل على صدقه – صلى الله عليه وسلم –.

ومنها: أنه يدفع اللَّه به كثيراً من المكاره.

ومنها: ما في تلاوته من الأجر والثواب.

ومنها: ما فيه من أدلة التوحيد والعدل وبيان الشـرائع والأمثال والحكم. [التهذيب في التفسير/الحاكم الجشمي ج**6** ص **4289**] وصلي اللهم على سيدنا محمد.